مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مضامين كتاب "משלי שועלים أمثولات ثعالب" ومصادره للرابي "برخيا هنقدان": دراسة نقدية مقارنة

د. عمار أحمد خلف قطب

أستاذ الأدب العبري الوسيط المساعد

كلية الآداب – جامعة أسيوط

DOI: 10.21608/qarts.2024.341671.2122

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٦) يناير ٢٠٢٥

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مضامين كتاب "משלי שועלים أمثولات ثعالب" ومصادره للرابي "برخيا هنقدان" : دراسة نقدية مقارنة

الملخص:

أظهرت الدراسة الفارق بين المثل والحكاية والأمثولة ، فالمثل قول موجز سائر لا تتغير ألفاظه لارتباطها بالمنبع الأول له، كما أوضحت الدراسة حاجة المجتمعات للحكايات على لسان الحيوانات والطيور(الأمثولات) ، لتقديم النصح والإرشاد دون حرج، وظهرت الأمثولات في الفكر اليهودي بداية من عصر التلمود ، وأصبح بعضها شائعا في الكتابات الدينية، وعاش برخيا في منتصف القرن الثالث عشر في إنجلترا يقتات بضبطه للنصوص العبرية ، واستطاع أن يتعايش مع المجتمع الإنجليزي الذي كان ينبذ اليهود في القرن الثاني عشر الميلادي، وسمي الكتاب "أمثولات ثعالب" مع احتوائه على ١٥ أمثولة فقط خاصة بالثعالب من أصل ١١٩ أمثولة، مما يرجح أن تكون التسمية بمثابة إسقاط على اليهود، كما يعد كتب "أمثولات ثعالب" جمعا من الحكايات على لسان الحيوانات ، حيث قدمها هنقدان بإسهاب فاق مصدرها مع وضع بعض التغييرات، وقد عرف الثعلب في الثقافات البشرية بكونه المراوغ المحتال الماكر؛ مما يوحي بقدرته على التعامل في جميع مواقف الحياة ، ومع ذلك تم نعته بالاحتيال في قصة " الرابي عقيفا" ، واستطاع "برخيا هنقدان" أن يقدم صورة مختلفة للثعلب في إسقاط منه على اليهودي ، وذلك عندما وصف الثعلب بالشجاع ، وتنوعت مصادر أمثولات ثعالب ما بين الفكر اليوناني والهندي والعربي إضافة إلي الصبغة المقرائية في بعض العبارات، واستطاع "برخيا هنقدان" الإتيان بصورتين للثعلب ضمن أمثولاته مخالفتين للخصال المعهودة عند الثعالب، وهما الشجاعة والحماقة، ولم يوفق "برخيا هنقدان " عندما أدخل إلى نصوص أمثولاته فقرات من التناخ جاءت موافقة للمعنى غير متوافقة مع أحداث الأمثولة.

الكلمات المفتاحية: أمثولات ثعالب، برخيا هنقدان، حكايات الحيوانات.

مقدمة

يُعَد كتاب "برخيا هنقدان" "ברכיה הנקדן" الذي يعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي، والمعنون "משלי שועלים" من أهم ما كُتب في التراث اليهودي عن قصص الحيوان في العصر الوسيط، وهو المادة الرئيسة التي ستقوم عليها الدراسة، فقد عرف المجتمع اليهودي القصص التي يتخللها ذكر للحيوانات والطيور وغيرها من الكائنات في أسفر المقرا، وربما يكون ذلك بتأثير من الثقافات المختلفة التي عاش بينهم اليهود في عصور ما قبل الميلاد، ومع هذا فقد صيغت هذه القصص في عصور لاحقة ليتخذها اليهود أمثالا ، وتعددت صور تلك النصوص وفقا لمضامينها، فكان من البديهي بداية التفريق بين مفهوم الحكاية والمثل والأمثولة كواحدة من إشكاليات وضع تعريفات للأنواع الأدبية ذات المضمون الواحد، وقد تكون النماذج التي اختارها الباحث من كتاب"משלי שועלים" مثالا لمضامين بعينها ، وكذلك يطرح البحث قضية مراوحة الكتاب محل الدراسة بين كونه عملًا مؤلفًا وعملًا مترجمًا، أو المزج بين النقل والترجمة والتأليف، ويهدف البحث أخيرًا إلى رصد المصادر التراثية سواء غير اليهودية أم اليهودية ، حيث تعد قضية "احتواء تراث الشعوب التي عاش اليهود بينهم" أهم مصادر تشكل الأدب

العبري على مر عصوره، وعليه يمكن رصد العديد من تيمات شعوب الشرق القديم متخللة في متن التناخ نفسه، كما رصد" زكوفيتس יאיר זקוביץ"[١] كثير من تلك التيمات[٢]

الدراسات السابقة:

- دوينى، سهير سيد أحمد دويني، رمزية الحمامة فى الشعرين العبرى الأندلسى والعربى وأثرها فى الشعر العبرى الحديث : دراسة مقارنة ، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة – مركز الدراسات الشرقية ، مج١٦, ع٣,٤ ، ٢٠٠٥ [3]

---

١ ولد زكوفيتس سنة ١٩٤٥م في حيفا تعلم في جامعة حيفا في قسم اللغة العبرية وآدابها وقسم المقرا وحصل منها على درجة الماجستير وتوجه إلى الجامعة العبرية في القدس وحصل منها على درجة الدكتوراة سنة ١٩٧٢ ، وفي سنة ١٩٩٣ حصل على درجة الأستاذية من الجامعة العبرية، وقد تخصص في القصة المقرائية.

עיין: https://www.gov.il/blobFolder/news/israel-prize-tashpaa/he/zakovitch.pdf **בתאריך: 18-12-2024 .**

٢ مفردها "تيمة" "תֵּמָה" وجمعها "תֵּמוֹת "، وهي كلمة يونانية الأصل بمعنى "רעיון מרכזי" «موضوع» أو «فكرة رئيسة» وجرى العرف أن تستعمل في الدراسات الأدبية.

يرجى مراجعة:

- **ماري إلياس: المعجم المسرحي ، مكتبة بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ص١٥٣ .**
- **https://milog.co.il/תמה_19386_e بتاريخ ٢٧-١١-٢٠٢٤ .**

والكلمة ليست أصيلة في اللغة العربية ، حيث يعد معناها في المعاجم بعيدا تماما عن المعني المستعمل في الدراسات الأدبية، فهي تعني الشاة التي تذبح عند المجاعة ، وقيل هي الشاة الزائدة على الأربعين ، وقيل هي الشاة التي تحلبها في المنزل وليست السائمة.

للمزيد يرجى مراجعة : أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي(ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م): شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٨٨٨م، ج ٨، ص ٢١٦ .

3 عرضت الدراسة صورة الحمامة كرمز في اللغة العربية للدلالة على صور مختلفة بمصطلحات عربية متنوعة؛ اتخذها الشعراء العرب رموزا في أشعارهم ،وتأثر بها شعراء اليهود في الأندلس وتمثلوا

- سامية السيد فرحات، دلالات الحيوان والطير في الشعر العبري الأندلسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، فبراير ٢٠١٠[٤].
- الباحث مصطفى مصطفى أبو عثمان رجب: القصة على لسان الحيوان في الأدب العبري الوسيط "دراسة أدبية مقارنة" رسالة دكتوراة غيرمنشورة ، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م [٥].

عُنِيَت الدراسات السابقة بتضمين الأدب للحيوانات والطيور لتوظيف يفيد المعنى، فلا يستقيم المراد إلا به، فلا شك أن التشبيهات البليغة تتحق عندما يقدم الأديب صورة كونية، إلى جانب توظيف صور هذه الكائنات للتورية والكناية، وبالرغم من وجود تلك الدراسات السابقة التي تعرضت لرمزية صور الحيوانات والطيور والقصص على لسان الحيوان إلا أن كتاب"משלי שועלים""أمثولات الثعلب" لم يكن محورا أساسيا في تلك الدراسات؛ مما يجعل تناوله بشيء من التخصيص مثارا لقريحة الباحث، وكذلك تناول الأمثولة كنوع أدبي له خصائصه المفارقة لبقية الأنواع الأدبية، وهو ما يشغلنا هنا؛ حيث ترد حكايات على ألسنة الحيوانات، والتي يمكن أن نرجح تسميتها بأمثولات [٦].

بها، وتوارثتها الأجيال اليهودية الحديثة وضمنوهما مؤلفاتهم للدلالة على الخلاص تارة وعلى الدولة تارة أخرى.

٤ عرضت الدراسة دلالات الحيوان والطير في الشعر العبري الاندلسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وتناولت العادات والتقاليد المرتبطة بالحيوان والطير والتي ترسخت في خيال وفكر الشعراء، كما توصلت إلى أن العرب يمتلكون إنتاجاً ضخماً يتعلق بالحيوان والطيور سواء في كتب الشعر أو القصص أو الامثال .

٥ أسهبت الدراسة في ذكر القصص على لسان الحيوان بداية من العصور الموغلة في القدم حتى القرون الوسطى ، وقدمت الدراسة عرضا للتأثيرات المختلفة على الإنتاجات القصصية العبرية في العصر الوسيط ، وتناول الباحث بالذكر الكتاب(أمثولات ثعالب) موضوع الدراسة، وقدم عرضا لمحتوياته دون تدخل منه بالتحليل والنقد إلا يسيرا.

٦ نبيلة إبراهيم : الإنسان والكون في التعبير الشعبي، المكتبة الأكاديمية ، الجيزة، ٢٠٠٨،ص ٩٣

وعلى الرغم من وجود دراسات عن الحيوان في التراث اليهودي إلا أننا نحاول هنا دراسة تلك الأمثولات، وما تؤديه من مضامين، وكذلك تحديد بعض مصادر تلك الأمثولات.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على جزء من كتاب"משלי שועלים""أمثولات الثعلب"، والذي سبق التعريف به صراحة في أطروحة دكتوراه غير منشورة للباحث مصطفى مصطفى رجب، دون إفراد دراسة له بشكل خاص، من شأنها أن توضع في مكتبتنا العربية، ليتمكن الباحثون من التعرف على نوع من أنواع الأدب اليهودي في العصر الوسيط، ومن هنا يمكن حصر أهداف الدراسة على النحو الآتي :

١- إظهار الفارق بين المثل والحكاية والأمثولة .

٢- معرفة حكايات الحيوانات في الثقافات المختلفة .

٣- بيان للمأثور الحكائي للحيوانات في الفكر اليهودي .

٤- التعرف على كتاب "أمثولات ثعالب" ومؤلفه "برخيا هنقدان ".

٥- إظهار الصور المتوارثة للثعالب في الفكرين العربي والعبري .

٦- توضيح مضامين نماذج مختارة من أدوار الثعلب في الأمثولات .

٧- بيان مصادر حكايات أمثولات ثعالب.

اعتمد الباحث على المنهجين "النقدي والمقارن" في تناوله للدراسة، وأما عينة الدراسة ؛ فقد اعتمد على نماذج مختارة من "كتاب أمثولات ثعالب" وفقا لمقتضيات الدراسة ؛ حيث اختار الباحث نسختين من الكتاب ؛ لاختلاف عدد الأمثولات في النسخ المطبوعة للكتاب، وهما :

- ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן, משלי שועלים, הוצאת טרקלין, ורשה,1929 .
- ברכיה ב״ר נטרונאי הנקדן: ספר משלי שועלים, בדפוס הר״ש צונקערמאן, ירושלים,בלי תאריך.

تميزت نسخة وارسو بالشمول أكثر، فقد اشتملت على العدد الأكبر ، وجاءت نسخة القدس أقل في العدد وأكثر وضوحا في بعض الأحيان من سابقتها، أما طبعة هبرمان الصادرة سنة ١٩٤٦ فيحتوي كتاب " משלי שועלים " على ١١٩ أمثولة عن الحيوانات والطيور (والتي لم يتمكن الباحث من الحصول عليها)، وهو الكتاب الأكثر أهمية عند تناول تاريخ الأدب العبري في العصر الوسيط، وبعيدًا عن المؤلف الذي يكتنفه إشكالية نشأته وميلاده وإقامته، بما في ذلك إشكالية تأليفه للكتاب، التي نظر إليها البعض نظر شك وريبة، واعتبر أن "هنقدان" لم يكن إلا مجرد جامع محترف لأمثولات كتابه[٧]، وفيما يتعلق بالمصادر الأصيلة التي نهل منها هنقدان حيث يقول "فكسمان מאיר וקסמן " إن هناك ١٨ حكاية من حكايات كتاب "أمثولات الثعالب" لا نظير لها في الآداب العالمية[٨]،ويمكن اعتبارها أمثولات يهودية خالصة، بخلاف بقية الأمثولات التي ربما دخلت التراث اليهودي من مصادر شعوب أخرى ثم جرت عليها تحولات جعلتها تأخذ الطابع اليهودي، وتروي بعض المراجع بأن"ما يحتويه كتاب "أمثال ثعالب" للرابي "برخياهنقدان" تقريبا ١١٧ أمثولة للحيوانات والطيور "[٩] ، وقد رجحنا أن يكون عدد الأمثولات ١١٩ مع عدم التمكن من ذكر هذا العدد تحديدا .

ويمكن حصر النسخ المطبوعة من الكتاب فيما يلي:

- "ברכיה בן נטרונאי, הנקדן: משלי שועלים , פראג, 1661– 473 עמודים , עם תרגום רומי.

7 Haim Schwarzbaum, The Mishle Shu'alim of Rabbi Berekhiah. A study in comparative Folklore and fable lore, Kiron' Israel: Institute for Jewish and Arab Folklore Research, 1979, p.28.

٨ שם, עמ' 34.

٩חיים שוארצבום : טיפוסים פולקלוריים עממיים בספר משלי–שועלים לרבי ברכיה הנקדן , עמ' 33.

- ---------- , ברלין, 1756 . – 164 עמודים.
- ----------, לבוב, 1809. –104 עמודים .
- ----------,ווארשא 1844 . 96 עמודים .. כְּתַב רַשְׁ"י
- ----------, בגדד, 1874. – 87 עמודים .
- ----------, ווארשא, 1875 . –48 עמודים .
- ----------, ירושלים, 1920. – 48 עמודים .
- ----------,ורשה, 1929 . – 151 עמודים .
- ----------, מנטובה, שנת דפוס 5317 . – 175 עמודים . "[١٠]
- משלי שועלים, משל ח', לרבי ברכיה הנקדן, שחי במאה ה־١٢. הוצאת שוקן, תש"ו

تقسيم الدراسة

مقدمة

المبحث الأول : المثل والحكاية والأمثولة وكتاب "أمثولات ثعالب"

المبحث الثاني : مضامين كتاب "أمثولات ثعالب" ومصادره

خاتمة

١٠ **راה:** https://hebrewbooks.org/home.aspx **בתאריך 15-9-2024** .

المبحث الأول

المثل والحكاية والأمثولة وكتاب "أمثولات ثعالب"

أولا: بين المثل والحكاية والأمثولة

إن الشائع عند ترجمة لفظ "מָשָׁל " إلى اللغة العربية أن يصرف إلى كلمة «مثل»، وذلك ما شكل عقبة عند ترجمة عنوان الكتاب "משלי שועלים"، وذلك لعدم مطابقة هذا المعنى لأهم صفة من صفات «المثل» ؛حيث يطلق على القول الموجز السائر« مثلا» وفقا للمفهوم العربي وكذلك العبري، وذلك ماحدا بالباحث إلى توضيح الفروق ما بين كل من: المثل، الحكاية، الأمثولة بين العربية والعبرية؛ لكي نظهر ما يجوز اطلاقه كعنوان على هذا الكتاب .

أ) المثل في العربية

شغل «المثل» مكانا متميزا في النصوص[١١] العربية القديمة [١٢]، حيث أطلق العرب لفظ «م–ث–ل»[١٣] ليفيد " المماثلة، فيقال مِثْلُهُ ومَثَلُهُ كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ إلا أن الفرق بين المماثلة والمساواة أن الأخيرة تكون بين مختلفين في الجنس والمتفقين على

---

١١ تم جمع النصوص الخاصة بالأمثال في كثير من الكتب منها:
"أمثال العرب" للمفضل الضبي(ت١٦٨هـ) ، "جمهرة الأمثال" لأبي هلال العسكري(ت٣٩٥ هـ)، "الأمثال والحكم" للماوردي (ت ٤٥٠ هـ)"مجمع الأمثال" للميداني(ت٥١٨ هـ)، "المستقصي في أمثال العرب"للزمخشري(ت٥٣٨هـ).

١٢ الشاذلي الهيشري : المثل لغة واصطلاحا، مجلة المعجمية، العددالرابع،1987 تونس، ص 59

١٣ مادة (م – ث – ل) في العربية والتي يقابلها מ – ש – ל في العبرية وليس هناك تغييرات كبيرة على الأصول سوى أن الشين العبرية تقابل الثاء في العربية .

يرجى مراجعة:

عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة،١٩٥٦، ص ٢.

السواء لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين ... وبذلك يكون المثال هو القالب الذي يُقدَّر على مثله "[١٤] وقد يطلق على غير ذلك حيث يتعدى اللفظ بمشتقاته ليفيد معانٍ أخرى على النحو الآتى :

١) يأتي لفظ «مَثَل» بمعنى الصِّفة في قوله تعالى﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (سورة محمد : آية ١٥)

٢) استعمال «مَثُلَ» ليفيد الظهور فيقول أحدهم " مَثُلَ القمر مثولا وذلك إذا ظهر ، ومنه لفظ الماثِلة أي المنارة المُسرجة – الساطعة الظاهرة"[١٥]، وربما كان المقصود من الظهور هو التواجد والمثول أو القيام ، فيرى أحد الباحثين أن لفظ «مَثَلْ» قد يفيد " الانقياد والخضوع في القيام والانتصاب"[١٦] مستشهدا بقول الرسول الكريم محمد صلوات ربي وسلامه عليه « من أحبَّ أن يتمثَّلَ له النَّاسُ قيامًا ، فليتبوَّأْ مقعدَه من النَّارِ»[١٧]

---

١٤ ابن منظور : لسان العرب المحيط ، إعداد /يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، د.ت، جـ٣ ، ص٤٣٦-٤٣٧ .

١٥ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨، ج ٥ ، ص ٤١ .

ويرى الجاحظ " أنه لا يستبعد أن يكون المثل بمعنى الأصل أو الغاية المستفادة من هذا التصور وبذلك يكون لمعان النور السماوي مصدر القوة والحياة كما في قول أحدهم "إن السمكة هي الأصل في السباحة وهي المثل وإليها جميع النسب.

يرجى مراجعة : المصدر السابق : ص ٤١ .

١٦ عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم ، ص ٦ .

١٧ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١ هـ) : صحيح مسلم ، ضبطه وصححه : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، 2008 ، ج3 ، ص 439

٣) استعمال «مثل» بمعنى الأفضلية[١٨] ،ومن المعاني التي تستفاد من لفظ مَثَلَ على وزن أفعل أي «أَمْثَلْ» قال تعالى ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (سورة طه: آية ٦٣) ، وقال تعالى ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (سورة طه: آية ١٠٤)

لذا فإن الاستعمالات الشائعة للفظ مَثَل هي : (–الصفة – الظهور – الأفضلية)، وقد يرد استعمال اللفظ في غيرها من المعاني فيرى البعض أن " المَثَال بمعنى الفراش ومنه حديث أحدهم حين دخل على أحد الصالحين وعنده مَثَال ربّ أي فراش خَلِق[١٩] .

٤) الحكمة الشائعة : وهي الاستعمال الأدبي الذي يطلق عليه الأمثال لاستنتاج الموعظة والعبرة قال تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (سورة يس:آية ٧٨) ،« ولمّا عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جُل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها وليسهل تداولها فهي أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤنتها على المتكلم مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها»[٢٠]، فهي« وشيّ الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسرِ شيء سيرها ولا عم عمومها حتى قيل (أسير من المثل)»[٢١] .

---

١٨ الزبيدي: شرح القاموس المسمى تاج العروس ، ج ٨ ، ص ١١١ .

١٩ ومنه قول الشاعر :

بكل طوال الساعدين كأنما يرى بسرى الليل المَثَال الممهدا

فالشاعر يقصد بقوله المثال الممهد أي الفراش المهيأ .

يرجى مراجعة : المرجع السابق ، ص 111

٢٠ أبو هلال العسكري : كتاب جمهرة الأمثال ، ضبطه : أحمد عبد السلام ،وخرج أحاديثه : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلميـــة، بيروت ، ١٩٨٨، ج١ ، ص ٣–٥.

٢١ ابن عبد ربه : العقد الفريد دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ ، جـ٣ ، ص ٥ .

ب) المثل في العبرية

إذا ما نظرنا إلى الجانب الآخر وهو اللغة العبرية نجدها لم تختلف كثيرا عن نظيرتها العربية من حيث إعطائها معانٍ مختلفة بعد اشتقاق اللفظ وتعديه فنجد مثلا لفظ מָשָׁל = مثل أو تشبيه ، ولفظ מוֹשָׁל = مِثال أو شبيه [٢٢] ، מושל ضارب بالأمثال – مستشهدا بالأمثال أو الأقوال المأثورة– مؤلف أمثال ([٢٣])، كذلك نجد اللغة العبرية قد استعملت بعض الألفاظ كالعربية لتفيد معنى الصفة مثل: מָשָׁל = דְּמְיוֹן مثل أو شبه, אֵין מָשָׁלוֹ ليس مِثْلِه = אֵין דּוֹמֶה לוֹ ليس مَثَلُه أو شبهه أو صفته[٢٤] ، أما من حيث معنى الامتثال والخضوع فلم تستعمل العبرية أي من مشتقات لفظ(מָשָׁל مثل) ليدل على ذلك بل استعملت لفظا آخرا وهو الفعل עָמַד ومشتقاته، " מָשָׁל " وهو في أساسه تشبيه شيء بغيره...ويرتبط المثل بقائله " [٢٥]، وعلى الرغم من الاتفاق بين العربية والعبرية في مَثَلْ – מָשָׁל الذي يفيد المساواة والمشابهة والصفة إلا أن العبرية لم تستعمل מוֹשָׁל للفظ ماثِل كالاستعمال العربي الذي يفيد الانقياد والخضوع وإنما اختارت النقيض ليفيد اللفظ السيطرة والحكم وفي ذلك تباين واضح، وعند النظر إلى أوزان الفعل نجد"הִמְשִׁיל بمعنى سلط–نصَّبَ،הִתְמַשֵּׁל تحكم–تسلط–تمثل–تشبه[٢٦]؛ لتكون العبرية أقل استعمالا من العربية عند استعمالها للفظ"מָשָׁל".

الجدير بالذكر أن كتب الأمثال في اللغة العبرية لم تغفل عن ذكر المثل "كصيغة مختصرة موجزة، تلك الصيغ المبنية على تصوير مبسط يمكن بواسطته التعبير عن

---

٢٢ דוד שגיב : מילון עברי – ערבי , כרך ראשון , עמ' 1095 .

٢٣ , עיין :שם, כ' ב' עמ' 897.

٢٤ אברהם אבן שושן : המלון העברי המרכז , הוצאת קרית ספר, ירושלים, 1974 , עמ' 431 .

٢٥שמואל יוסף פין: האוצר, הוצת אחיאסף, ווארשאת , 1912 , כ׳ 3 , עמ׳ 124

٢٦ דוד שגיב : מילון עברי – ערבי , כרך ראשון , עמ' 1094 .

الحكمة المأثورة "[٢٧] ، تلك الحكمة التي من شأنها "أن تعكس أماني ورغبات الجماهير والطبقات العريضة وانتقاداتها تجاه الحكام والأثرياء وأخلاقياتهم الخاصة" [٢٨]، لذا يعد المثل من الناحية الاجتماعية " قصة بها جانب أخلاقي ذا نتيجة منطقية فلا يؤتى بالمثل إلا للاحتياج إلى تلك النتيجة فيكون المثل سبيلا إلى نتيجة مستفادة"[٢٩] والأمثال بتلك الصفات هي نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه وبالغ في التماسه حتى أتقنه"[٣٠] ، ذلك العلم الذي عده البعض بمثابة أقوال حكمية تنقل من جيل لآخر ليستفيد كل طالب معرفة فيكون أمره صوابا وكيف لا يكون وقد عرفها أحد الباحثين على أنها " عند كل الشعوب مرآة صافية لحياتها تنعكس عليها عاداتها وتقاليدها وعقائدها وسلوك أفرادها ومجتمعاتها ، فهي ميزان دقيق لتلك الشعوب "[٣١].

لذا كان من البديهي أن ينتشر المثل بين ثنايا التناخ (النسخة العبرية من العهد القديم) ليتعلم منه العامة والخاصة باعتباره مصدرا لتهذيب الأخلاق في المجتمع اليهودي، فإذا نظرنا إلى امتلاء نبوءات حزقيال بالأمثال نجد أنها سميت"מָמַשָׁל מָשָׁלִים ضارب الأمثال [٣٢]، وقد يرتبط المثل بالحكاية في بعض فقرات التناخ مما يدل علي أنه يمكن تقسيمه إلى نوعين :

---

٢٧ דוד שגיב : יעקב מילנדא , ספר הפתגמים , עמ' 18 .

٢٨ שם : שם

٢٩ יצחק מוסקונה : פניני ספרד אלפיים פתגמים מאוצר של יהודי ספרד,נדפס בישראל , תשמ"ב , 1981, עמ' 5 .

٣٠ أبو هلال العسكري : كتاب جمهرة الأمثال: ج١ ، ص١٠ .

٣١ رودلف زلهايم : الأمثال العربية القديمة ، ترجمة د رمضان عبد التواب ، دار الأمانة، بيروت – لبنان، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م ،ص٧ .

٣٢ ש.ל גרדון : תורה נביאים וכתובים , תל–אביב , תש" ז – 1947 , עמ'11 .

أ – المثل القصير: وهو المثل المختصر ... ب – المثل الطويل : والذي قد يطلق عليه «أمثال ثعالب»"[٣٣] في بعض الدراسات، ويبدو أن تلك الأخيرة من الممكن أن نطلق عليها "מַעֲשִׂיָּה" – حكاية في العصر الحديث ، ولارتباط المثل بالقصص والحكايات ارتباطا وثيقا؛ حتى تعانقت معه الحكمة مع كل الأنواع الهادفة للسلوك القويم أو النجاة عند الحاجة، وقد تتبادل المصطلحات السابقة في كثير من الأحايين كما جاء في "حكم لقمان" المنسوبة الى لقمان الحكيم[٣٤] التي قد يطلق عليها أمثالا ، وقد يطلق عليها حكايات .

ت) الحكاية في العربية

الحكاية في اللغة[٣٥] هي «عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة، وقيل الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل، وهي

---

٣٣ نازك عبد الفتاح وآخرون : الآخر في الفكر اليهودي ، الجزء الأول الآخر من المنظور اللغوي والتاريخي، دار العلوم، القاهرة، ٢٠١٧، الطبعة الثانية، ص 80 – 79 .

٣٤ هو لقمان بن عنقاء بن سيرون واسم أبيه –ابنه– تاران ، وقيل: غير ذلك ، وقيل : إنه ابن أخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه أخذ الحكمة ، وقيل : كان قاضيا في بني إسرائيل ، والأصح أنه حكيم – آتاه الله الحكمة وليس حكيما– وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند ، ... وهو ولي عند الأكثرين، ونبي عند بعضهم ، وكان عبد حبشيا نجارا بالراء ، وقيل : نجادا بالدال أو خياطا أو راعيا ، وقيل : نوبي ، وقيل : إنه تلمذ –تتلمذ– لألف نبي وهو غريب من أهل أيلة ، وقيل : أنعم ... وقيل إنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : إنه كان في زمن داود ، وقيل : إنه كان في زمن داود ، وقيل : إنه بعد إبراهيم ، والأصح الأول .

يرجى مراجعة : شعاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت١٠٦٩ هـ) : نسيم الزياض في شرح شفاء القاضي عياض، ضبطه وقدم له محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيرت – لبنان، ٢٠١١ ، ج ٢ ، ص ١٥٧، ١٥٨

٣٥ – حكايات ومفردها حكاية من حَكَوْتُ الحديثَ أَحْكُوهُ ... وحاكَيْتُه : شابهته، ... وامرأة حَكِيَّ ، كغِنِيّ : نَمَّامَةٌ.

أيضا استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر مع استبقاء حالتها الأولى وصورها»[٣٦] وقد يطلق عليها المثل الطويل، أو ما يمكن تسميته بالحكاية ذات المغزى الأخلاقي، لذا ارتبطت الحكاية بالقصص للتعبير عن الخبرات الحياتية، التي قد يتخذها المرء عند رؤيته لسلوك الحيوانات، فتلائم كل مجتمع في صروف الحياة، «فلكل شعب عادات وتقاليد وأعراف خاصة به تميزه عن غيره من شعوب الأرض، وقد تضم تلك العادات والأعراف آلاف الأمثلة والقصص عن الحيوانات والطيور التي تفكر وتتحرك وتتحدث مثلها مثل الإنسان»[٣٧]، وتتعدد مقاصدها، فقد «يراد بها الخبر أو القصة التي يقصد بها بعض الحقائق الأدبية في قالب الفكاهة ...وقد تكون على سبيل الرمز والتورية ، ويكون موضوعها غالبا الحيوانات ونحوها من المخلوقات فيوردون عنها حكايات يكون المراد من باطنها تعليم البشر بعض المبادئ الأدبية »[٣٨]، وقد تتمثل الحكاية في قصص تشمل أمثالا كنوع أدبي قديم «منذ العصر الجاهلي في صورة أسمار تدور حول أيام العرب التي كانت تصف وقائع القبائل ...حيث كانت لهم قصصا نقلوها من الأمم المجاورة كالفرس والهنود وغيرهم، وفي العصر الإسلامي كانت قصص القرآن –الكريم–

يرجى مراجعة: محمد بن يعقوب الفيوزآبادي (٨١٧ هـ): القاموس المحيط، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، ص ٣٩٠ .

- قيل : الحِكَايَةُ : كقولك حَكَيْتُ فلانا وحاكيته أي فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله .

يرجى مراجعة : ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ٩٥٤ .

٣٦ الجرجاني(ت٨١٦ هـ) : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ١٩٨٥، ص ٩٦ .

٣٧ سامية السيد فرحات: دلالات الحيوان والطير في الشعر العبري الأندلسي، بحث منشور بمجلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد٥٧، ٢٠١٦ ، ص ٢٥ .

٣٨ البستاني : دائرة المعارف، مطبعة المعارف ، بيروت–لبنان، 1883 م، ج 7 ، ص 123 .

هي المتداولة بين العرب المسلمين»[٣٩]، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ «حديث» في حالة الإفراد ،وجمعه «أحاديث».

يبدو لي أن المحاولات العربية التي تتحدث عن حكايات الحيوانات كانت قليلة ؛ إلا بعض المقتطفات التي ضربت للمثل في حياة العربي«كالذي ورد من أمثالهم، أن الأرنب التقطت تمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا إلى الضب، فقال الأرنب يا أبا الحصين! قال سميعا دعوت، قالت أتيناك لنختصم إليك، قال عادلا حكيما. قالت اخرج إلينا، قال في بيته يؤتى الحكم، قالت إني وجدت تمرة، قال حلوة فكليها، قالت فاختلسها مني الثعلب، قال لنفسه بغى الخير، قالت فلطمته، قال بحقك أخذت، قالت فلطمني، قال حر انتصر. قالت فاقض بيننا، قال قد قضيت!»[٤٠] ، وهذا ما جعل الأدباء العرب قديما يميلون إلى تشبية بني آدم بالحيوانات وفقا للصفة الغالبة على حيوان بعينه، شاع فيه طبعا فطريا، فأصبح صفة سائدة، تلك الصفة التي قد تكون مدحا لشخص بعينه أو ذما لآخر .

ث) الحكاية في العبرية "מַעֲשִׂיָּה"

"מַעֲשִׂיָּה"[٤١] الحكاية التي تعد وصفا لأفعال لها مغزى، وقد عُرِفَت الحكايات لنا بداية من منتصف الألف الثانية قبل الميلاد كانت في بابل ، وكذلك الحكايات المصرية كانت معروفة في تلك الفترة تقريبا، ويمكن القول إنها كانت قبل ألف وخمسمائة من بداية

---

٣٩ عبد السلام محمد عثمان الثقافي: دراسة فنية لباب الحمامة المطوقة من كتاب "كليلة ودمنة" ، مجلة الضاد، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية نصراوا، نيجريا،، المجلد السادس ، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠١٧ ، ص ١١٧ .

٤٠ المرجع السابق، ص 222-221 .

٤١ מַעֲשִׂיָּה: بمعنى حكاية ...، أحدوثة، نادرة، خرافة، دعابة، أملوحة، أسطورة .

עיין : דוד שגיב : מילון עברי – ערבי , כרך ראשון , עמ' 1025

فترة المدراش، وعُرِفَت بعدهم حكايات الهند وحكايات إيسوب اليوناني"[٤٢]، وتتميز تلك الحكايات التي يتمثل فيها الحيوان بعنصر التشويق ، وذلك خلال عرض خصائص الحيوانات وعوالمها، ولو تساءلنا لماذا اختار ابن آدم الحيوان ومنحه بعضا من صفاته وأعماله الحياتية وأساليب كسب عيشه، سنجد أنه وجد فيه علما فطريا قد يجعله أحيانا أكثر حكمة منه وأكثر تعقلا، بل أنه جعل من الحيوان شخصا قد يقوم بإسداء النصيحة لبني آدم([٤٣]) بشكل عام، وربما تقديم الرأي السديد له، وأحيانا تكون حيلته للتخلص من بني آدم «اشد مكراً» من أي عقل بشري يمكن ان يفكر ويحيك الحيلة وينفذها، وكذلك يراقب عاداته وخصائصه ويبني عليها بعض اعتقاداته بل قد يؤمن بها إلى حد التقديس[٤٤]، وعندما يصف راوي الحكاية سلوكا فطريا للحيوان فإما أن يكون محببا أو منفرا، وبذلك تكون تلك الحكاية ذات مغزى حياتي.

قد يكون الباعث الحقيقي لوجود تلك الحكايات [٤٥] بشكل عام والحكايات التي تتحدث فيها الحيوانات بشكل خاص؛ هو تقديم النصح والتحذير بشكل رمزي وبأسلوب

---

٤٢ יונה פרנקל : מדרש ואגדה , אוניברסטה הפתוחה, תל אביב , 1996, עמ' 402 .

٤٣ كما ورد في قصة ابني آدم والغراب في قوله تعالى ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (سورة المائدة : آية ٣١) .

٤٤ سهير القلماوي : مبحث الحيوان في الليالي، الف ليلة وليلة ،مصر،١٩٥٩،ص١٩٨.

٤٥ تعد الحكايات بشكل عام المرتبطة بالبيئة وموضوع حكاية الجن بشكل خاص؛ حيث ذكرها جاسون والتي تصف مساعدة جني لإنسان ،فهذه الدراسة حاول فيها الباحث إيجاد علاقة بين موضع الجن وبين تَشَكُّل الحكاية باعتبارها نوع أدبي وفق نظرية الأنواع الأدبية لجاسون .

للمزيد حول قضية تَشَكُّل النوع الأدبي لحكايات الجن :עיין:תמר אלכסנדר ,לשאלת העיצוב הז'אנרי של סיפורי שדים, דפים למחקר בספרות , כ' 8. החוג לספרות עברית והשוואתית, אוניברסיטת חיפה (92-1991) .

خفي لا يوقع صاحبه في مأزق سياسي[٤٦] أو اجتماعي، وهو مالا نراه في المجتمع العربي قديما ، فقد كانت من صفات العرب عدم المواربة ، لذا نرى أن المجتمعات التي شاعت فيها قصص الحيوانات كان لا يملك أفرادها الجرأة الكافية علي المواجهة أو إيقاع اللوم بأحد .

ج) الأمثولة في العربية

الأمثولة[٤٧] كما في قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة الرعد : آية ٦) وقيل عن المثولات بأنها«العقوبات المنكلات...وهي وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم»[٤٨] ، «فالأمثولة هي –حكاية– للعظة والعبرة»[٤٩] ، وقد تأتي بشكل

---

٤٦ يرى أحمد أمين أن نشأة القصص الحيواني مرتبط بالسياسة يقول "وتبينت الحاجة الشديدة إلى هذا النوع في عصور الاستبداد يوم كان الملوك والحكام يضيقون على الناس أنفاسهم، فلا يستطيع ناقد أن ينقد أعمالهم، ولا واعظ أن يومئ بالموعظة الحسنة إليهم، ففضا هذا الضرب من القول والقصص، يقصدون فيه إلى نصح الحكام بالعدل، وكأنهم يقولون: إذا كانت الحيوانات تمقت الظلم وتحقق العدل فأولى بذلك الإنسان! وإذا كانت الولاة والرؤساء تأخذهم العزة بالإثم، ويستعظمون أن يصرح لهم بنصح أو نقد، فلا أقل من وضع النصيحة على لسان البهائم! وإن كان في التصريح تعريض الحياة للخطر ففي التلميح نجاة من الضرر.

للمزيد يرجى مراجعة:

أحمد أمين: ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد ، القاهرة، 1933م 1351 هـ ، ج١ ،ص 222

٤٧ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٩، ج ١، ص ١٣٢.

٤٨ محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠ هـ): كتاب جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الكبرى بالأميرية، القاهرة، ١٣٢٨ هـ، ج٣ ، ص ٧٠

٤٩ أحمد درويش: تأملات في جماليات النص القرآني، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١١ ،ص ٢٢

الأمثولة الماضية أو الأمثولة المستقبلية كما ورد في مثلات –أو أمثولات– القرآن الكريم[٥٠]،

وهي أيضا حكايات تظهر عاقبة من أقترفوا السوء عبر العصور، فهي ليست مثلا يحتذى به من كل جوانبه ولكن العاقبة في الحكاية هو المراد منها ، وإذا كانت المثولات هي بمثابة إظهار العواقب التي آل إليها من أساءوا ، فليس من الضروري أن تتكرر الأحوال التي تؤدي للعاقبة، وهذا يظهر جليا في حكايات عددها المولى سبحانه وتعالى في حكاية «عاد وثمود»[٥١]، وحكاية «قارون»[٥٢]، فإذا ربطنا بين المثولات والأمثولات فإن الأمثولة محاكاة للمثولة، «فالأمثولة تعني تأليف حكاية أو أخذها من التراث وصياغتها بحيث تتلاقى وتتوازى في خطوطها مع الواقع»[٥٣] وهذا يعني أن المثولات هي مآلات من أساء، لذا فالأمثولة هي استدعاء لتلك الحكاية التي لها عاقبة نهائية.

---

٥٠ الأمثولة في الزمن الماض في القرآن الكريم والتي تبدأ بقوله تعالى (ألم تر) لكي تعطي الأمثولة صفة الواقعية كما في قوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة آية ٢٤٣)، ثم تأتي الأمثولة المستقبلية والتي تبدأ بقوله تعالى(ولوترى) كما في قوله تعالى﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنعام آية ٢٧)

للمزيد يرجى مراجعة: المرجع السابق، ص من ٢٢ إلى ٢٤ .

٥١ قال تعالى { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ (7)ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ (8)وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (9)} (سورة الفجر الآيات ٦،٧،٨،٩)

٥٢ ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾. (سورة القصص:آية ٧٦)

٥٣ ناصر ونوس: في مهب الرقابة ، E-Kutub Ltd، ص ١٤٢

ح) الأمثولة في العبرية

ارتبط مصطلح الأمثولة في اللغة العبرية بالحكايات التي يظهر فيها المآل دون تفريق بينها وبين المثل "מָשָׁל"، ولا تأتي الكلمة بمفردها بل تكون مضافة لما بعدها حتى يتحقق المعنى المراد ، ومن الممكن أن نطلق عليها تجاوزا"אַלֶגוֹרְיָה"[٥٤]، حيث الأمثولات –حكايات الحيوانات– هي في حقيقتها حكايات رمزية ليست حقيقية ، لذا فإن الأمثولة هي شكل قصصي يختص بنمط معين ،وتعد اصطلاحيًا كنوع أدبي لكونها عمل تقوم وظائفه بدور الممثل للفكرة، أو العظة أو الدرس أو المغزى الأخلاقي، ويتوجب على المتلقي أو المستمع أن يتوصل إلى المضمون أو الخلاصة بنفسه، وفي هذا الإطار فإن وظائف الأمثولة بطريقة ما تتشابه مع المثل، ويمكن أن تنسج وتحبك الأمثولة في صورة نثرية أو شعرية، وهي عادة ما تأتي في هيئة شبه سردية[٥٥]،أما عن كونها إسباغا للصفات الإنسانية على المضامين والأفكار فهذا يأتي كوسيلة فنية مألوفة في الصور التمثيلية[٥٦] ومن هذا المنطلق يمكن أن نعد كلمة "משל" مقابلًا عبريًا للمفهوم السابق، وهو الذي يخص الأمثولة.

ويبدو أن هناك تعدد في الآراء حول المغزى من وجود الأمثولة في المجتمعات البشرية، فاتفق كثير منهم حول المغزى الرئيس لها وهوالنصح والإرشاد، وادعي البعض

---

٥٤ אַלֶגוֹרְיָה هي كلمة من أصل يوناني ويقصد بها الرمزية ويطلق على الحديث غير البسيط وغير المفهوم صراحة.

يرجى مراجعة: יונה פרנקל: מדרש ואגאדה, האוניברסטה הפתוחה, תל אביב, 1996, כ׳1, עמ׳183 .

55 Heda Jason, Motif, Type and Genre – A Manual for Compilation of Indices & A Bibliography of Indices and Indexing , FF communication No. 273 , Helsinki , Academia Scientiarum Fennica , 2000,p. 149.

٥٦ מלכה פוני , ש.י.עגנון (פרקי לימוד),הכנה לבחינת הבגרות בספרות,ידיעות אחרונות, ספר חמד, בע"מ, תל–אביב, עמ"6 .

أن هذه الأمثولة التي هي في المقام الأول حكايات منتمية لعالم الحيوان قد تكون رمزا لحقيقة يصعب الإفصاح عنها، وقد تكون نصحًا لبني الإنسان لكي يتبعوا الخصال الفطرية للحيوانات، تلك الخصال التي تعد في كثير من الأحيان ملائمة للبشر.

ويفهم من ذلك أن المجتمعات البشرية قد تنبهت لذلك ، وكذلك رجالات التشريع اليهودي الذين عرفوا أمثالًا من المقرا . التناخ- ...-مثل- حكايات الأشجار ليوتام – دلالة على- تسيد ملك في شكيم (قضاة ٩ : ٨ – ١٥)، حكاية نعجة الفقير – قيلت لداوود النبي- (صموئيل الثاني ١٢ : ١ -٤) ، حكاية نبات النجم وشجرة الأرز ، التي قيلت في يهوآش وآمصيا (سفر الملوك الثاني ١٤ :٩)، حكاية الكرمة حيث قيلت على خطأ إسرائيل(إشعيا ٥ : ١ -٦)، حكايات يوتام والكرمة – التي كانت على الملأ- قيلت أمام العامة "[٥٧] ، ثم ظهرت حكايات في نص التلمود كان أشهرها: " משלות כובסים"[٥٨] و "ממשלות שועלים "للرابي "مائير التنائي"[٥٩] تلميذ الرابي عقيبا[٦٠]

---

٥٧ יונה פרנקל : מדרש ואגדה, עמ׳404 .

٥٨ משלות כובסים وهي حكايات رجال الغسيل الذين كانوا يقومون بالحكاية حال عملهم وفقا لما وجدنا في الأجاداه مرات عديدة ... وخاصة في السنهدرين.

עיין : יהודה ליב גארדאן: כל שירי יהודה ליב גארדאן, יוצאים לאור על ידי אגודת אנשים אוהבי שפת עבר, בדפוס ג. פ. פינס, פטרבורג, תרמ״ד , עמ׳IX

٥٩ ר׳ מאיר هو التنائي البارز الذي كان كالشمس في إنارة أسماء التلمود بشريعته وحكمته ، ولم يعرف والديه .. وقيل إن اسمه"נהוראי" نهورائي .. وقيل اسمه "מיישא" ميشا .. وكان من تلامذة الرابي عقيبا.

ראה: אהרן בר׳ מרדכי: תולדות תנאים ואמוראים, בדפוס העקספרעס ,לונדון,1910 , חלק שלישי, עמ׳ 865 – 866.

٦٠ قيل عن ר׳ עקיבא בן יוסף في المصادر اليهوديةهو الذي لا نستطيع أن نوفيه حقه من الثناء.. المخلص للأمة من الهلاك ...وهو الذي لم ينج من الخطأ بسبب نسبه أو ثراءه ولا بحكمته بل كان من الأجراء يرعى البهائم ولكن بسبب امرأة عظيمة راقية غنية تحول من النقيض إلى النقيض.

"كان له ثلاثمائة من أمثولات ثعالب ولم نجد منهم إلا ثلاثة ، ومنها: الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يدرسون "[٦١] ، ويعد الكتاب موضع الدراسة اكمالا لما قدمه الرابي "مائير التنائي"، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن "ברכיה בן נטרונאי, הנקדן – برخيا بن نطرونائي هنقدان"قد اتخذ عنوانا لكتابه على غرار "مائيرالتنائي"ربما ليكون بديلا للكتاب المفقود"ממשלות שועלים "أمثولات ثعالب.

ثانيا : "ברכיה בן נטרונאי, הנקדן – برخيا بن نطرونائي هنقدان" وانتاجاته

"ولد برخياهنقدان في سنة ١٢٥٠ م في بروفانسيا بجنوب فرنسا ...، وقيل إنه كان مترجما لكثير من المخطوطات[٦٢]، وكتب عنه في دائرة المعارف اليهودية "بأنه ولد

ראה: שם, עמ'988

٦١ י.ח.רבניצקי וח.נ . ביאליק: ספר האגדה, אודיסא, בשנת תרס"ט, כרך ראשון.ספר שני, עמ' 56.

٦٢ حيث قام كثير من المترجمين بترجمة ثروة المخطوطات العربية التي وجدت في المدن ... خاصة في طليطلة، ثم في مرسية وإشبيلية، فبعد أن استولى ألفونسو السادس على طليطلة عام ١٠٨٥ م أصبحت مركزا أساسيا لترجمة الكتب والوثائق العربية إلى اللاتينية، كما تحولت في الوقت نفسه إلى عاصمة للعلم والثقافة يؤمها الدارسون من إيطاليا والإمبراطورية الرومانية المقدسة وفرنسا وإنجلترا، وبعد سقوط قرطبة وإشبيلية في يد فرناندو الثالث في سنة ١٢٣٦م و ١٢٤٨ م ، على التوالي ، انحصر الحكم الإسلامي العربي في مملكة غرناطة في الجنوب ، واستمرت قائمة لمدة قرنين ونصف من الزمان، وتشبه حركة الترجمة الواسعة النطاق التي بدأت في إسبانيا وصقلية في القرن الثاني عشر، حركة الترجمة التي نشأت في بغداد في منتصف القرن التاسع في عهد الخليفة المأمون – ومع هذا التشابه فإننا نستطيع القول إن حركة الترجمة الأولى قد أضرت بالفكر الإسلامي وحركة الترجمة الثانية قد حولت أوروبا إلى عصر النهضة – .

يرجى مراجعة: ماهر البطوطي : الرواية الأم ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة، ٢٠٢٢،ص ١٨

سنة ١٢٠٠ م ، وعاش في فرنسا وإنجلترا، وربما في نورماندي"([٦٣]) ، وربما ما ذكرته دائرة المعارف اليهودية دلالة على تنقل "برخيا" من مكان إلى مكان دون استقرار، وقد يعود اختلاف سنة مولده وفقا لتعدد الناقلين عنه، وتروي بعض المراجع أن"رابي برخيا لقب أيضا باسم קריספיהו قريسبيهو أو קרשביהו قرشبيهو أو קרשפיהו قرشبيهو وفقا لما تم رصده داخل المثل الأخير في كتاب أمثاله ... ويؤكد יוסף יעקובס على أن برخياهذا قد عاش في إنجلترا في نهاية القرن الثاني عشر وفي فترة قتل اليهود في إنجلترا عام ١١٩٠.م ... وقيل إنه ولد في بروفانس بجنوب فرنسا في سنة ١٢٥٠ م"([٦٤]) ومنها كتاب"האמונות והדעות" «الأمانات والاعتقادات» للرابي ساعديا جاؤون([٦٥])....قام الرابي برخيا بتأليف كتاب أخلاقي باسم "ספר מצרף" «كتاب المستخلص» في أربعة عشر جزء ، حيث خرج إلى النور في سنة ١٩٠٢ م بلندن ...وكذلك تفسير سفر أيوب

---

٦٣ אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, על יד מרגליות , מרדכי, ירושלים ,1946 , כ׳ 1, עמ׳301

٦٤ ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ׳ מבוא

٦٥ سعديا الفيومى (٨٨٢-٩٤٢م) "סעדיא הגאון : ولد سعديا سعيد بن يوسف الفيومى فى مدينة الفيوم فى العام الأخير من حياة أحمد بن طولون فى مصر ، وعاصر بعضاً من حكم ابنه خمارويه ، أمضى سعديا حياته الأولى فى مصر ثم إنتقل بعدها إلى العراق حيث كان إزدهار الفكر الإسلامى هناك فى كافة الفروع والمجالات ، كما عين جاءوناً ورئيساً لأكاديمية سورا عام ٩١٨م ، ومن أهم أعماله اللغوية كتاب الأجرون "كتاب الشعر العبرانى " ، كتاب اللغة ، وتفسير السبعين لفظة الفردة ، ومن أعماله التفسيرية تفسير التوراة (أسفار موسى الخمسة) وبقية أسفار العهد القديم التى تناولها بالترجمة والشرح والتفسير .

وللمزيد يرجى مراجعة :

_ חיים הלל בן־ששון : תולדות עם ישראל , כרך שני (תולדות ישראל בימי הבינים) , תל־אביב , תשכ״ט ١٩٦٩ ,עמ׳٦٥-٦٦ .

...، وكذلك مخطوطة باسم "דודי ונכדי" «عمي وحفيدي» "[٦٦] أيذوفوس اليوناني[٦٧] – إيسوب– ، لقمان العربي ، مجموعة الأمثال لمريم دي فرانس[٦٨] ، وأيضا بعض الأمثال في التلمود "[٦٩] ، ويرى البعض "أن الرابي "برخيا هنقدان" لم يتمكن من تأليف أمثولات خاصة به ضمن كتاب أمثولات الثعالب، فلم يكن إلا ناقلًا من آداب مختلفة، منها ما يعود إلى أصول سنسكريتية كالبنجاتنترا[٧٠]، ومنها ما يعود الفكر العربي الإسلامي. وقد

٦٦ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן, משלי שועלים, הוצאת טרקלין, ורשה,1929 ,עמ'1

٦٧ قيل هو أيسوب الإغريقي والذي كتب خرافاته القصصية نثرا فذاع صيتها وقلدها الشعراء عبر القرون...ظهرت حكايات أيسوب في عام 500 قبل الميلاد ...وقيل هو أيسوبوس الذي كان أول يوناني كتب الخرافات ، وقد ذاع صيتها ونسبت إليه في القرن السادس قبل الميلاد ، وتعزي أهميتها إلى أنها الأولى من نوعها في الأدب القديم ، حيث أنطق فيها الطير والحيوان بأعمق الحكم .

للمزيد يرجى مراجعة : جمال بن عمار الأحمر : تاريخ شعر العجم ، دار المتنبي، الجزائر، د.ت ، ص 36

٦٨ هي من الشعراء الفرنسيين الذين ساهموا بنبوغهم ...فقد أنفقت الشطر الأعظم من حياتها في إنجلترا ، وربما كانت هنالك من حاشية البلاط الملكي في عهد هنري الثاني، حيث سادت الثقافة الفرنسية ...فهي شاعرة مجيدة تروي القصص ...التي لا تخلو في بعض أجزائها من روعة الخيال، أما أولها فهو الخرافة التي تقص عن الحيوان.

للمزيد يرجى مراجعة : زكي نجيب محمود و أحمد أمين : قصة الأدب في العالم ، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة ، 2021، الجزء الأول، ص 264 .

٦٩ ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן, משלי שועלים, עמ'2.

٧٠ وهي ما تعرف بـ" بنجاتنترا" أو "خزائن الحكمة الخمسة" أو" الأسفار الخمسة" والملاحظ فيه أن السفرين الأخيرين أقصر كثيرًا من الأسفار الثلاثة الأولى. ويستوعب كل سفر منها حكاية واحدة أو على الأقل، وقد يستوعب أكثر من حكاية، لها علاقة وثيقة بأحداث الحكاية الأصلية، وهو كتاب منقول عن أصل مفقود هو الأصل السنسكريتي الذي نقل إلى البهلوية، وذلك في القرن السادس الميلادي، ثم فقد الأصل البهلوي أيضًا، بعد أن قام شخص يُدعى بود بترجمته إلى السريانية، وهي ترجمة تكاد تكون معاصرة للأصل البهلوي المفقود، ومن هنا اكتسبت هذه الترجمة أهميتها في دراسة تاريخ الكتاب وتحولاته.

للمزيد يرجى مراجعة:

تم ترجمة "أمثال ثعالب" إلى الفرنسية بيد "ماري دي فرانس" في إنجلترا في عصر هنري الثاني"[٧١] إلا أن بعض أمثولاته كان لها صبغة يهودية؛ بما أدخل إليها من فقرات تناخية وتلمودية، وقد "ظهر الكتاب للمرة الأولى في "مانتوف" "מנטוב"[٧٢] سنة 1557 م ، وبعد مرور مائة سنة خرجت ترجمة رومية للكاهن "הישוע " מלכיר הנל" في "براغ" سنة 1661 م ، بعد ذلك ظهر في "منتوة" "[٧٣]

وبدأ برخيا أمثولاته بقوله:

וְהִנְנִי מְמַשֵּׁל בְּחִיּוֹת וְעוֹפוֹת / לְחַזֵּק יָדִים רָפוֹת / וּבָרְמָשׂ וּבַשֶּׁרֶץ / הִנָּם לְמָשָׁל לְיוֹשְׁבֵי הָאָרֶץ / וְאָחֵל בָּאֲרִיֵה הַמֹּלֵךְ עַל כֻּלָּם / מִקְּטַנָּם וְעַד גְּדוֹלָם / כִּי כְּבוֹדוֹ בְּקֶלוֹן הֵמִירוּ / כֵּן לְעָשִׁיר שְׁנוֹרֵשׁ חֲבֵרָיו לוֹ יִתְנַכָּרוּ.

- **عبد الحميد يونس، مقدم ومترجم " الأسفار الخمسة – البنجاتنترا"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. أولى، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص ٣ – ٢٣، ص ٩ – ١٠.**
- **زكي نجيب محمود و أحمد أمين، قصة الأدب في العالم ، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة ، 2021، الجزء الأول، ص ص ٥٩ – ٦٠.**

71 Israel Abrahams, Claude Goldsmid Montefiore : The Jewish Quarterly Review , Macmillan, London ,1889, p 183 .

٧٢ מנטוב : ويقال عنها (منتوف) : وهي بلدة محصنة في إيطاليا وهي عاصمة الإمارة ، ويوجد بها تقريبا ثلاثين ألفا من السكان من بينهم قرابة الألف ومائة يهودي (وفقا لتأريخ سنة 1910) ، وفي سنة 1858 م كان اليهود 2523 يهودي ، وقد ذكر اليهود في "منتوة" للمرة الأولى في عصر الرابي إبراهام بن عزرا في سنة 1145 .

راه : יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל, נויארק,1911,חלק ששי , עמ' 245.

٧٣ ברכיה ב"ר נטרונאי הנקדן: ספר משלי שועלים, בדפוס הר"ש צונקערמאן, ירושלים,בלי תאריך, עמ' מבוא .

وها أنا أضرب مثلا بالحيوانات والطيور / لأقوي من الوهن / وبالزواحف والدواب/لأضرب مثلا للقاطنين في الأرض / وأبدأ بالأسد المتسيد عليهم جميعا / من صغيرهم لكبيرهم / لكي يبدلوا عظمته بالخزي/ كذلك لإثراء فقيرا تنكر له رفاقه.

وأذا نظرنا إلى محتويات كتاب هنقدان وفقا للنسختين (طبعة وراسو وطبعة القدس) اللتين اعتمد عليهما الباحث فيمكن حصر اختلافهما كالآتي:

(١) أن طبعة وارسو ١٠٦ أمثولة غير مبدؤة بمصطلح أمثولة (משל)، وجاءت طبعة القدس ٨٢ أمثولة مبدؤة بمصطلح أمثولة .

(٢)زيادة طبعة وارسو بأمثولات لم ترد في طبعة القدس .

(٣)تجاهلت طبعة وارسو وضع واو العطف عند وجود أكثر من معطوف، بينما حرصت طبعة القدس على تكرار واوات العطف عندوجود أكثر من معطوف.

(٤)تكرار بعض الأمثولات في طبعة وارسو(תרנגול ותרנגולת) مع عدمه في طبعة القدس ، كذلك جاء التكرار بمحتوى مختلف.

المبحث الثاني

مضامين نماذج من كتاب"أمثولات ثعالب" ومصادرها

الثعالب بين العربية والعبرية

يعد الثعلب ([٧٤]) من الحيوانات ذات الطابع الخاص في الفكر البشري، فهو مرتبط في الأذهان بالمكر والحيلة، فقيل عنه وفقا لدائرة المعارف اليهودية : إنه "من الفصيلة الكلبية وهو أمكر الحيوانات في البرية"([٧٥]) "وهو حيوان معروف ... عرف في المقرا بأنه

---

٧٤ - «الثعلب: حيوان معروف – للعامة والخاصة – ، والأنثى ثعلبة، والجمع ثعالب وأثعل ... –قيل– سمعت النبي صلوات ربي وسلامه عليه {شر السباع هذه الأثعل}

محمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢ هـ) : الدين الخالص ، عني بتنقيحه السيد أمين محمود خطاب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧، ج٦، ص ٢٠٠ نقلا عن غذاء الألباب (٢٢٠/٢)

- يعني الثعالب ، وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص ، والأنثى أم عويل والذكر ثعلبان ،– –وقيل :َرَبٌّ يبول الثعلبن برأسه / لقد ذل من بالت عليه الثعالب»

يرجى مراجعة: محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت 808 هـ)| : حياة الحيوان الكبرى ، وضع حواشيه وقدم له أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيرت – لبنان ، 2015 م، ج١، ص 252 – 253 .

- وقيل :«الثعلب سبع جبان، مستضعف ذو مكر وخديعة، لكنه لفرط الخبث والخديعة قال الشاعر فيه: « ومرة قد أدركتهم فلقيتهم / يروغون بالصلعاء روغ الثعلب»

يرجى مراجعة: أبو القاسم جار الله محمود بن همر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : المستقصي في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص ١٤٥ .

- يجري مع كبار السباع، ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه، حتى يظن أنه مات، فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده .

يرجى مراجعة : المصدر السابق، ص 253 .

٧٥ יהודה דוד איזענשטיין ואחרים: אנציקלופידיא, נויארק, 1913 , ח׳ 10 עמ׳69 .

حيوان ضعيف " وضرب به المثل في القول"فكن ذيلا للأسود ولا تكن رأسا للثعالب"([٧٦]) ، وقد ذكر الثعلب في الترجمة العربية للتناخ (العهد القديم) متوافقا مع النص العبري في بعض الأحيان سواء مفردا أم جمعا ، وجاء ذكره مختلفا في مواضع أخرى؛ حيث ورد على الصيغ الآتية :

أ- جاء صريحا في حالة الجمع "שׁוּעָלִים"([٧٧]) للدلالة على تشبيه البشر بالثعالب.

ب- ورد ذكره في التناخ "שועל" علما على شخص([٧٨]) بعينه .

ت- ثم ورد دلالة على مكان "שׁוּעָל"([٧٩]) .

وقع الاختيار الباحث الأمثولات التي ورد فيها ذكر الثعلب للأسباب الآتية:

٧٦שמואל יוסיפין:אוצר לשון המקרא והמשנה, הוצאת חברת אחיאסף, ווארשה, 1913,כ׳5, עמ׳ 22

٧٧ (כְּשֻׁעָלִים בֶּחָרְבוֹת נְבִיאֶיךָ יִשְׂרָאֵל הָיוּ:) (חזקאל יג, ד) (انبياؤك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب (حزقيال ١٣ : ٤)

(אֶחֱזוּ־לָנוּ שׁוּעָלִים שֻׁעָלִים קְטַנִּים מְחַבְּלִים כְּרָמִים וּכְרָמֵינוּ סְמָדַר:) (שיר השירים ב, טו) (إخذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لان كرومنا قد اقعلت) (نشيد الإنشاد ٢ : ١٥)

(עַל הַר־צִיּוֹן שֶׁשָּׁמֵם שׁוּעָלִים הָלְכוּ־בוֹ:(איכה ה, יח) (من اجل جبل صهون الخرب.الثعالب ماشية فيه.) (مراثي إرميا ٥ : ١٨)

(כְּשֻׁעָלִים בֶּחָרְבוֹת נְבִיאֶיךָ יִשְׂרָאֵל הָיוּ: (יחזקאל יג, ד)(انبياؤك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب.) (حزقيال ١٣ : ٤)

٧٨ (בְּנֵי צוֹפַח סוּחַ וְחַרְנֶפֶר וְשׁוּעָל וּבֵרִי וְיִמְרָה:) (דברים א. ז : לו) (وبنو صوفح سوح وحرنفر وشوعال وبيري ويمرة) (أخبار أول ٧ : ٣٦)

٧٩ (וַיֵּצֵא הַמַּשְׁחִית מִמַּחֲנֵה פְלִשְׁתִּים שְׁלֹשָׁה רָאשִׁים הָרֹאשׁ אֶחָד יִפְנֶה אֶל־דֶּרֶךְ עָפְרָה אֶל־אֶרֶץ שׁוּעָל:)(שמואל א יג, יז) (فَخَرَجَ الْمُخَرِّبُونَ مِنْ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي ثَلاَثِ فِرَق. الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ عَفْرَةَ إِلَى أَرْضِ شُوعَالَ[٧٩]) (صموئيل أول ١٣ : ١٧)

(1)تسمية الكتاب بأمثولات ثعالب مع وجود أمثولات لحيوانات وطيور آخرى تم سردها من قبل([٨٠]) ، وجاء ترتيب الثاني في التكرار (١٥ أمثولة) ، وذلك بعد تكرار الأسد (١٩ أمثولة) ، فكان من الأولى أن يختار "الأسد" لتواجده في أكثر الأمثولات، وكذلك لابتداء الأمثولات به كما ورد في عنوان الأمثولة الأولى"אריה וחיות ובהמות –أسد وحيوانات وبهائم".

(٢)وجود أمثولات ضمن الكتابات اليهودية معنونة بأمثولات ثعالب ، ومنها ما كان للرابي مائير .

(٣)من الممكن أن تكون مشابهة اليهودي بالثعلب في مكره ودهائه مع ضعفه التكويني مضاهاة بغيره من السباع (كما ورد في سفر حزقيال)، فتكون المشابهة سببا في الاختيار .

وعلى الرغم من ذكر "שׁוּעָלִים"في "التناخ" دلالة على حيوان (الثعلب) ؛ إلا أن النسخة العربية (العهد القديم) جاء فيها حيوان آخر([٨١]) وهو ابن آوي([٨٢]) ؛ مما

---

٨٠ ورد ذكر الذئب في ثلاث عشرة أمثولات – ورد ذكر الثور في سبع أمثولات– ورد ذكر القرد في أربع أمثولات – ورد ذكر النسر في خمس أمثولات– ورد ذكر الغراب في أربع أمثولات – ...ألخ

٨١וַיֵּלֶךְ שִׁמְשׁוֹן וַיִּלְכֹּד שְׁלֹשׁ־מֵאוֹת שׁוּעָלִים וַיִּקַּח לַפִּדִּים וַיֵּפֶן זָנָב אֶל־זָנָב וְשָׂם לַפִּיד אֶחָד בֵּין־שְׁנֵי הַזְּנָבוֹת בַּתָּוֶךְ:(שופטים טו, ד) (وذهب شمشون وامسك ثلاث مئة ابن اوى واخذ مشاعل وجعل ذنبا الى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين في الوسط. (القضاة ١٥: ٤)

יַגִּישֻׁהוּ עַל־יְדֵי־חֶרֶב מְנָת שֻׁעָלִים יִהְיוּ: (תהילים סג, יא)

(يدفعون إلى يدي السيف.يكونون نصيبا لبنات آوى) (مزامير ٦٣ : ١٠)

٨٢ ابن آوي: وحش ضار أكبر من الثعلب وأصغر من الذئب يكثر في بلاد المشرق وفي قرب المدن والقرى ويقصد القبور لأكل جثث الموتى ويتبع الجيوش لأكل جثث القتلى (مزامير 63 : 1) ويكنى في العربية بأبي أيوب وأبي ذويب وأبي كعب وأبي وائل، وقال بعضهم : وسمي ابن آوي لأنه يأوي إلى عواء أبناء جنسه، ولا يعوي إلا ليلا وصياحه يشبه صياح الصبيان.

يوحي بأن مترجم العهد القديم([٨٣]) قد تأثر بحكايات كليلة ودمنة في وقت لاحق لترجمتها العربية، واللذان عرفا بأنهما من أبناء آوي([٨٤])

ث- وورد متوافقا بين النسختين العبرية والعربية للدلالة على الثعلب([٨٥])

لذلك يمكن القول إن الثعلب كان ولازال المحور الأساسي في الحكايات التي تميل إلى التحايل والمكر، وقد تم ذكر ذلك في سفر حزقيال ، حيث ورد تشبيه أنبياء بني إسرائيل بالثعالب، "הנביאים המשקרים כשועלים בחרבות נביאיך ישראל היו"[٨٦] "الأنبياء الكاذبون كالثعالب في الخرب كذلك صار أنبيائك يا إسرائيل" ، وكما تم ذكره سابقا من الأمثولات اليهودية الواردة في التلمود كونها لا تتجاوز ثلاث أمثولات وهو ما استخلصه الأخير من أقوال الرابي يوحنان التي ذكر نصًا ما يلي :"רבי מאיר שהיו לו שלוש מאות משלות שועלים ואנו אין לנו אלא שלוש"[٨٧] "كان الرابي "مائير" يحفظ ثلاثمائة أمثولة عن الثعالب، وها نحن لم يعد لدينا منها سوى ثلاث".

للمزيد يرجى مراجعة: كتاب السنن القويم في تفسير العهد القديم، المطبعة الاميركانية، بيروت – لبنان ، 1916، سفر القضاة، ص 358 .

٨٣ نظرا للترجمات العربية المتباينة وفقا لاختلاف النحل (كثوليك، أرثوذكس، بروتستانت)

٨٤ قيل إن ابنا آوي يسمى أحدهما كليلة والآخر دمنة ، وكانا ذوي دهاء وأدب وكان دمنة أشرهما. يرجى مراجعة : عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢ هـ) : كليلة ودمنة ، تحقيق عبد الوهاب عزام وطه حسين ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٧٥

٨٥ וְטוֹבִיָּה הָעַמֹּנִי אֲצִלָו וַיֹּאמֶר גַּם אֲשֶׁר־הֵם בּוֹנִים אִם־יַעֲלֶה שׁוּעָל וּפָרַץ חוֹמַת אַבְנֵיהֶם: פ (נחמיה ג, לה)(إِنَّ مَا يَبْنُونَهُ إِذَا صَعِدَ ثَعْلَبٌ فَإِنَّهُ يَهْدِمُ حِجَارَةَ حَائِطِهِمِ) (نحميا ٣ : ٣٧)

٨٦ יחזקאל, י"ב, ב'.

٨٧) תלמוד בבלי, מסכת סנהדרין, לח, ב.

اعتمد "برخياهنقدان" في كتابه على نوع أدبي صاحب تقليد طويل عال ، من الخارج والداخل ، فقد استقى برخيا مصادره من الأدب الأنجلونورماندي"[٨٨] ، وتلا ذلك ظهور حكايات الثعلب في القرن الخامس عشر في أوروبا من خلال حكاية "ריינקה השועל" "رينقه الثعلب"،

ورد ذكر الثعلب في كتاب "برخيا" في ١٥ أمثولة حيث جاء ترتيبه الثاني بعد الأسد حيث ذكر الأسد ١٩ مرة داخل الأمثولات ، وتم تلخيص المستفاد من أمثولات الثعلب على النحو الآتى:

جدول أمثولات الثعلب مقرونة بأرقامها والمستفاد من كل أمثولة

عنوان الأمثولة	ترتيب الأمثولة	المستفاد من الأمثولة	بطل الأمثولة
שועל ודגים ثعلب وأسماك	6	ليس كل الناصحين أمناء فبعضهم له مآرب تضر ولا تنفع	الثعلب هو الناصح غير الأمين
שועל ונשר ثعلب ونسر	11	من يظلم متجبرا بقوته وعظمته ستكون نهايته الذل والهوان على يد من ظلمه	الثعلب هو المنتصر ممن ظلمه
עורב ושועל غراب وثعلب	13	من تجبر بنفسه سيفقد مبتغاه	الغراب هو من فقد مبتغاه
אריה ושועל أسد وثعلب	23	سينكشف من يدبر المكائد حتى ولوتخفى	الأسد من انكشفت مكيدته للثعلب

٨٨ **יהודית דישון, מאיה פרוכטמן: משלים על שועלים ועל חיות אחרות לברכיה הנקדן , מירה וינשטיין , מאזנים , כרך 85 , מספר 3 , אב 2011 , עמ׳ 35**

عنوان الأمثولة	ترتيب الأمثولة	المستفاد من الأمثولة	بطل الأمثولة
שועל ועגור ثعلب وكوركي	48	من يدبر سوء يرتد إليه عمله	الثعلب هو من يدبر السوء
לביא זאב שועל שור ועגל قسورة وذئب وثعلب وثور وعجل	52	قد يهلك البعض دون محاكمة ، وفي لسان الحكماء دواء	توسط الثعلب بين غضب الأسد على الذئب ونجا بلسان حكيم
פרד ושועל بغل وثعلب	66	لايجب الافتخار بالآباء، ومن يسأل عن ذلك فهو أحمق	الثعلب الأحمق الذي يسأل عن أصل الوضيع المتباهي
זאב שועל ויונה ذئب وثعلب وحمامة	69	مصاحبة المراوغين والضالين تؤدي للسوء دائما	توسط الثعلب بين ذئب مراوغ وحمامة ضالة
קוף ושועל قرد وثعلب	79	الحسرة من نصيب الطالب من السيء ما يقتات به	الثعلب هو المتبجح السيء
ארי,זאב,דוב ושועל أسد وذئب ودب وثعلب	85	السكوت عن سوء سيقع لرفيقه فهو مستحق للعنة	الثعلب ينجو من السوء ويوقع السوء بالواشي
ذئب وثعلب זאב ושועל	91	مجاورة الغني وليس ذا الحاجة سيكون الخير	ذكاء الثعلب بعيدا عن نصيحة الذئب
שועל וחתול ثعلب وقط	94	لن يستر حلو الحديث السوء والعار	تحايل الثعلب يظهر شره
שחל, עזים ושועל كلب الحراسة وماعز وثعلب	97	احسن لمن أساء إليك واعطي من منعك	تحايل الثعلب ومقابلة ذلك بالحسنى
שועל, עגלה ודגים ثعلب عَجَلَة وسمك	٢٨	من يمتلأ ظلما وغشا لا يؤمن جانبه	الثعلب بخداعه لا يصاحب

عنوان الأمثولة	ترتيب الأمثولة	المستفاد من الأمثولة	بطل الأمثولة
חזיר,ארי ושועל خنزير أسد وثعلب	139	إن الملوك يحكمون المملكة والحكماء يحكمون الملوك.	الثعلب بحيلته يسود على الأسود

مصادر ومضامين نماذج مختارة من كتاب "أمثولات ثعالب"

ذكرت سابقا أن برخيا أطلق "ثعالب" وأراد بها بني جلدته، وكان ذلك سببا في اختياري الأمثولات التي تضمنت "الثعلب"، ولذلك كان لابد من ذكر سبب اختيار الباحث نماذجا بعينها للدلالة على مضامين كتاب "أمثولات ثعالب"، فقام بتقسيمها إلى ثلاثة مضامين، تلك التي أراد برخيا فيها عمل إسقاط على ما قد يتعرض له اليهودي في حياته من اليهود غير المتمسكين بالشريعة (الغَوَيُّ)، ثم اليهودي الذي يحتال حتى يصل إلى مبتغاه، وأخيرا يسوق برخيا مضمونا غيير معهود، وذلك في إشارة منه على طابع يهودي للأمثولات.

الثعلب الغَوَيُّ :

كمضمون على الغواية في الأمثولة " שועל ודגים ثعلب وأسماك" وأمثولة " עורב ושועל غراب وثعلب"، فلم يستطع النجاح في الأمثولة الأولى ، ونجح في غوايته في الثانية .

الثعلب المحتال :

كمضمون على التحايل للنجاة من السوء في الأمثولة " אריה ושוע أسد وثعلب"، وكذلك الأمثولة " לביא, זאב, שועל, שור ועגל أسد، ذئب، ثعلب، ثور وعجل" فكان في الأولى يحتال للنجاة من شر لا يعرفه حقيقة ولا رد لهذا الشر إلا بالاحتيال ، وفي الثانية كان احتياله من شر أحاط به ، ولا نجاة له إلا بالتحايل .

(الثعلب غير معهود):

في هذا المضمون الذي يدل عنوانه على تقديم صورة غير ملائمة للثعلب بصفاته المعهودة ، فكانت بين قوسين ، وذلك في إشارة من برخيا إلى تغيير سيسوقه في أمثولاته التي حملت عناوين "الثعلب الشجاع ، الثعلب الأحمق"، فاختار الباحث أمثولة "שועל ונשר ثعلب ونسر" ليدلل على شجاعة الثعلب ، واختار الباحث الأمثولة "פרד ושועל بغل وثعلب" ليدلل على حماقة الثعلب.

المضمون الأول

غواية الثعلب

اختار الباحث أن يبدأ بالحكاية التي يظهر فيها الثعلب غويا وكاذبا في نصحه، فقد أراد الثعلب أن يتوشح رداء الناصح الأمين في حكاية"שׁוּעָל וְדָגִים" ثعلب وأسماك.

שׁוּעָל וְדָגִים

שׁוּעָל הָלַךְ עַל שְׂפַת הַנָּהָר , וַיַּרְא כִּי דָּג אֶחָד מַהֵר לָנוּס וְדַג אַחֵר רֵדְפוּ , עַד כִּי הִשִּׂיגוּ וּבְאֵיבָה הָדְפוּ, וְיָנֻצוּ בֵּין שְׁנֵיהֶם וְאֵין מַצִּיל בֵּינֵיהֶם, זֶה עַל זֶה יָרוּץ בַּחֲמָה, וְלֹא דְּבַר אַתֶּם מְאוּמָה אָכֵן נָגַשׁ אֶל הַמַּיִם, אוּלַי יִשְׁלַח בָּם שְׁנַיִם , אוֹ יִלְכְּדֵם בְּרֶשֶׁת עֲרֻמָּתוֹ. אַךְ מַיִם חוֹצֶצֶת בִּפְנֵי תַּאֲוָתוֹ , וַיִּפֶן מִשָּׁם אֶל מָקוֹם אַחֵר וּלְדַבֵּר אֲלֵיהֶם לֹא אַחֵר , וּבְרָאוֹתוֹ, שָׁם דָּגִים נִצִּים, וְהַגְּדוֹלִים אֶת הַקְּטַנִּים לוֹחֲצִים וְאַדִּירֵיהֶם נָשְׂכוּ צְעִירֵיהֶם, וְתִכְבַּד הַמִּלְחָמָה בֵּינֵיהֶם ויקרא לָהֶם:

הַכֹּל אֶחָד מִכֶּם סָכָל, כִּי הַשֶּׁקֶט לֹא יוּכָל? הַזֹּאת הַבְּרִית אֲשֶׁר בֵּינֵיכֶם, הַקָּהָל חֻקָּה אַחַת לָכֶם, כִּי כָל אֶחָד יַשְׁחִית רֵעוֹ הַגָּדוֹל מֵחַבֵּרוֹ בֵּלְעוּ,

וּבְשֶׁצֶף קֶצֶף אוֹתוֹ יְשַׂסֵּף, אִם אֶת כָּל דְּגֵי הַיָּם יֵאָסֵף לֵאמֹר לִי עָלֵינוּ מַלְכָּה, לֹא אֵצֵא מִן הַמַּעֲרָכָה , כַּאֲשֶׁר כָּל יוֹם תִּפְחֲדוּ וְתִרְהוּ , וְנִלְחֲמוּ אִישׁ בְּאָחִיו וְאִישׁ בְּרֵעֵהוּ, וְדַרְכָּם לְנֶגְדָּם יָרַט , מְמֻשָּׁךְ וּמְמֹרָט, וְעַל זֶה שָׂגוּ תָּעוּ , דֶּרֶךְ שָׁלוֹם לֹא יָדָעוּ. שִׁמְעוּ נָא אֶת טַעַם מָלִי ,הַטּוּ אָזְנְכֶם וּלְכוּ אֵלַי , צְאוּ מִשָּׁם וּבוֹאוּ הֲלוֹם בְּשִׂמְחָה תֵּצְאוּ וּבְשָׁלוֹם, וְאִם תִּשְׁמְעוּ לַעֲצָתִי, וּבִרְכָתָם גַּם אוֹתִי , צְאוּ מִשָּׁם לַיַּבָּשָׁה , וְיַחְדָּו אֶת הָאָרֶץ נָרָשָׁה , וְאָז שָׁלוֹם לָכֶם יָרֵב, וְלֹא יִשָּׂא אִישׁ אֶל רֵעֵהוּ חֶרֶב , כִּי אֵין בָּנוּ פּוֹרֵץ פֶּרֶץ נָחָה שָׁקְטָה כָּל הָאָרֶץ .הֵן אִתָּנוּ מְשׂוֹשׂ פְּרָאִים לַהֲחָיוֹת לֵב נִדְכָּאִים וְכָל שׂוֹכְנֵי אֶרֶץ בְּחַדְוָתָם יָרֹנּוּ עַל מִשְׁכְּבוֹתָם, יוֹמָם וָלַיְלָה לֹא יִשְׁבֹּתוּ, לֹא יָרֵעוּ וְלֹא יַשְׁחִיתוּ.

וַיַּעַן הָאֶחָד

– אִם אֵלֶיךָ עָלֵינוּ, הַאִם תִּשְׁפֹּת שָׁלוֹם לָנוּ ? הֵן בִּהְיוֹתֵנוּ בְּמֵי מְנֻחוֹת, וּסְבִיבֵנוּ הַמִּשְׁפָּחוֹת, בְּשָׁלוֹם שׁוֹדֵד יְבוֹאֲנוּ יַעֲלֶה הַכּוֹרֵת עָלֵינוּ, וּמִמְצוּדוֹת בְּנֵי אָדָם אֲנַחְנוּ נְמוֹגִים וְדָגוּנוֹ רַבִּים דַּיָּגִים וְצָדוּנוּ צַיָּדִים רַבִּים, וּנְהָמָה כֻּלָּנוּ כְּדֻבִּים . וְאִם יָדַעְתָּ מְקוֹם חנוּתֵנוּ, גַּם אַתָּה חֵלֵיתָ כָמוֹנוּ, אִם אַתָּה בְּחָכְמָתְךָ תֹּאכַל שֹׁד בְּהֶמְתְּךָ שׁוֹדֵד תָּשׁוּד. כִּי פֶּתַע יָקוּמוּ שׁוֹנְאֶיךָ, וְלֹא תַצְלִיחַ אֶת דְּרָכֶיךָ . וְאֵיךְ אַתְּ רֶשֶׁת מְרַמָּה עָלֵינוּ שׁוֹטֵחַ, וּבְאָרֶץ שָׁלוֹם אַתָּה בּוֹטֵחַ? הֲלֹא לָעוּף הַשָּׁמַיִם וְלִדְגֵי הַיָּם וּלְחַיַּת הַשָּׂדֶה לְכֻלָּם יֵשׁ אוֹרֵב וְצוֹדֶה , כִּי גַּם בְּנֵי אָדָם נִצִּים מִקִּנְאָה אֲשֶׁר בֵּינֵיהֶם , אֲבָל גָּבֹהַּ מֵעַל גָּבֹהַּ שֹׁמֵר וּגְבֹהִים עֲלֵיהֶם ! "([89])

89 ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ'24–23

ثعلب وأسماك

سار ثعلب على ضفاف النهر ، فرأى سمكة مسرعة في الهرب وتطاردها سمكة آخرى حتى لحقت فدب النزاع وسار الشقاق بينهما ولا مخلص بينهما ، يسرعان بغضب بعضهما فوق بعض ، فلم يتحدث إليهما بشيء ، واقترب من الماء ، لعله يمسك بكلاهما أو يوقعهما في شبكة حيلته لكن الماء حال بينه وبين ما يشتهي ، فتوجه إلى مكان آخرليتحدث إليهم دون تأخير ، وعندما رأى هناك سمك يتنازع وقد تغلب الكبار على الصغار ونهش أقوياؤهم صغارهم وحمي وطيس المعركة بينهم ، فناداهم :

- كل واحد منكم أحمق ، فكيف يحل الهدوء؟ ، هل هذا عهد بينكم ، يسري على الجميع ، فإن أهلك كل واحد صاحبه ، وبلع الكبير رفيقه ، وبفورة الغضب مزقه ،فهلا تجمع كل سمك البحر، ليخبرني : إن علينا ملكة ، فلن أخرج من المعركة، عندها تخافون وتفزعون كل يوم ، فيقاتل إمرؤ أخيه ورفيقه ، فتفترق وجهتكم، ما بين جاذب وشاحذ ، ولذلك زللتم وضللتم، فلم تدركوا طريق السلام ، فاسمعوا مفاد كلامي ، ولتأتوا إلي مصغين: ، اخرجوا من هناك وتعالوا إلى هنا ،فتخرجون في سعادة وسلام ، فأذا سمعتم نصيحتي، وباركتموني أيضا، فاخرجوا من هناك إلى اليابسة ، فنمتلك الأرض ، وعندئذ يعم السلام بينكم ، ولا يحارب رفيق رفيقه ،لأنه لن يبغ باغ ، ويسود الهدوء الأرض كلها ، هنا تتعايش المخلوقات معنا، فتحيا قلوب المكدرين ، ويصدح كل سكان الأرض بالأغاني في مسكنهم ، نهارا وليلا لايتوقفون، لا يسيئون ولا يفسدون.

فيجيب أحدهم :

- إذا صعدنا إليك ، هل تضمن لنا سلاما ؟ها نحن في الماء آمنين ، وحولنا الفصائل ، أبسلام السارق تأتينا، ونحن نخاف من صيد بني آدم ، فكثير من الصيادين يصيدونا، ويترصدنا كثير من المتربصين ولدعوتك كلنا مكذبين، وإن علمت مستقرنا

فقد فزعت مثلنا أيضا ، وسيتم سلبك إن أردت أن تأكل سلبا بحيلتك وبما تضمر ، لأنه سيقوم كارهوك فجأة ، ولن تنجح مساعيك ، فكيف تبسط علينا شبكة خداعك ، وتثق بالسلام في أرض ، أليس للطير السماء ، وللسمك البحر وللحيوان البرية ، يوجد للكل متربص وصياد ، كذلك بنو آدم يتخاصمون عن حقد فيما بينهم ، ولكن درجات فوق بعض وعليهم من أعلى.

الأمثولة الأصل

وردت الأمثولة السابقة متأثرة بالأمثولة التلمودية للرابي عقيبا[٩٠] والتي ذكرها الأخير لبابوس بن يهودا פפוס בן יהודה عندما طلب منه بابوس أن يتجنب تدريس الشريعة بين جمهور اليهود وفق الأوامر التي أصدرها الحاكم الروماني[٩١] وهي السردية التي يتخذها التلمود سببًا لموت الرابي "عقيفا" إذ أنه مات في ظروف غاية في الصعوبة بعد النقاش والجدال الذي دار بينه وبين بابوس بن يهودا والذي قاده إلى الموت في النهاية.

השועל והדגים

רבי עקיבא חי בימים שהרומאים שלטו בארץ ישראל. בסוף ימיו גזרו גזרות קשות על היהודים. אחת הגזרות היתה – שאסור לרבנים ללמד תורה. כל רב שהיה נתפס כשהוא מלמד תורה ברבים – היה מוצא להורג.

רבי עקיבא לא נרתע מהסכנה, והוסיף לאסוף תלמידים וללמדם תורה.

---

٩٠ חיים שוארצבום, טיפוסים פולקלוריים ומוטיבים עממיים בספר משלי-שועלים...,שם, עמ' 35- 36.

٩١ עלי יסיף, סיפור עם עברי (תולדותיו, סוגיו ומשמעותו), הוצאת מוסד ביאליק, 1999, עמ' 90

יום אחד נכנס לבית המדרש יהודי שקראו לו פפוס בן יהודה. הוא היה ידוע כאיש חכם ונבון. כשראה את רבי עקיבא מלמד תורה למרות הסכנה שאלו: "וכי אין אתה מפחד מהשלטון הרומאי, שאסר ללמד תורה ברבים?". הביט בו רבי עקיבא בעיניו הטובות ואמר: "אמשול לך משל: השועל הפיקח הלך פעם על שפת הנהר, וראה דגים שהיו שוחים במהירות ממקום למקום. אמר להם: דגים, דגים! מפני מה אתם בורחים?

אמרו לו הדגים: אנו בורחים מהרשתות ומהחכות שמשליכים לעברנו בני האדם.

אמר השועל: למה לכם לחיות במקום צר כמו הנהר, שבו יכולים הדייגים לתפוס אתכם? בואו, עלו ליבשה, ונחיה יחדיו במרחבים הגדולים.

צחקו הדגים ואמרו: "המים הם מקור החיים שלנו, ואילו ביבשה אנו מתים מיד. משל זה סיפר רבי עקיבא לפפוס ואמר: "אף אנו כמו הדגים. התורה היא המים שלנו. בלי התורה אין אנו יכולים להתקיים. אם כשאנו לומדים תורה אנו פוחדים – כשנפסיק ללמוד תורה, על אחת כמה וכמה([92])"(מסכת ברכות סא)([93])

عاش الرابي.عقيبا في أيام حكم الرومان لأرض إسرائيل ، وفي آخر أيامه فُرِضَت قوانين صارمة على اليهود ، كانت إحدى هذه القوانين تنص على منع الربانيم من تعليم الشريعة ، وكل رابي يُضْبَط معلما الشريعة للجماهير يصبح مقتولا ، لم يخش الرابي عقيبا من هذا الخطر وقام بإكثار تلاميذه معلما إياهم الشريعة، وفي أحد الأيام دخل إلى بيت

---

92 https://www.yahadut26.org/the-fox-and-the-fish 25-9-2024 .

93 גבריאל בן חיים מיללער: ספר אוצר אגדות מתלמוד בבלי וירושלמי, דפוס א. קעטטריטש, פרעסבורג, 1877, חלק ראשון, עמ' 124 .

هامدراش (مدرسة لتعليم الشريعة) رجل يهودي يدعى ببوس بن يهودا ، وكان معروفا بالحكمة والفهم ، وعندما رأى الرابي عقيبا يُعَلِّم الشريعة بالرغم من هذا الخطر ، سأله : ألا تخاف من الحكم الروماني الذي منع تعليم الشريعة للجماهير؟. فنظر الرابي عقيبا بعينيه الجميلتين وقال : سأضرب لك مثل :

ذهب الثعلب المكار ذات مرة على حافة النهر ، فرأى أسماكا تسبح سريعا من مكان إلى مكان ، فقال لهم : يا سمك! ممن تهربون؟

قال السمك له نحن نهرب من الشباك والشصوص التي يلقيها علينا بنو آدم

قال الثعلب : لماذا تعيشون في مكان ضيق مثل النهر ، والذي يستطيع الصيادون فيه من الإمساك بكم ؟ تعالوا إلى اليابسة ، فنحيا معا في مساحات شاسعة .

ضحك السمك وقالوا: الماء هو مصدر حياتنا ، وعلى اليابسة نموت فورا .

حكى الرابي عقيبا هذه الحكاية وقال: أيضا نحن كالسمك والشريعة هي الماء لنا ، بدون الشريعة لانستطيع الإقامة ، نحن نتعلم الشريعة لأننا خائفين ، وعندما نتوقف عن تعلم الشريعة ، فمن باب أولى .

يبدو من القصة الواردة ضمن قصص التلمود، إنها بمثابة تشبيه الغاوي بالثعلب والأسماك باليهود، فإذا قمنا بعمل مقارنة بين المصدر والنص الموجود في أمثال ثعالب يتضح لنا عدة أمور كالآتي:

(١) الحكاية عند برخيا شملت كثير من التفاصيل، فظهر الثعلب في حيلته عندما أوضح الكاتب بغيته الماكرة من بداية الحكاية، وظهرت حالة التدرج البيئي توضح حال القوي والضعيف وتعايش الكل في ترتيب بيئي يعلمه الجميع.

أما الحكاية عند الرابي عقيبا أظهرت الثعلب ناصحا، ولم توضح التدرج البيئي في الماء بل جعلت التهديد الخارجي من بني آدم .

(٢) الحكاية عند برخيا أوضحت التهديد على لسان الثعلب متمثلا في عدم وجود ميثاق يحمي أفراد الفصيلة، وعلل كاذبا بحيلته وجود ميثاقا على الأرض.

عند الرابي عقيبا ظهر التهديد على لسان السمك متمثلا في صيد بنو آدم بالشصوص والشباك، وعلل الثعلب صادقا سبب هذا التهديد متمثلا في ضيق النهر والنجاة متمثلة في رحابة اليابسة.

(٣) ختمت الحكاية عند برخيا بذكر عدم وجود ميثاق آمن على الأرض ليعيش بها السمك، وأن عدوهم هو بنو آدم ، وزادت السمكة في كشف مكر الثعلب وواجهته بأنه غير آمن على الأرض، وأن التدرج البيئي بين بني آدم أكثر رعبا فهم يتخاصمون ويتحاربون .

(٤) في حكاية الرابي عقيبا أوجزت الأحداث ، وجعل التهديد هو الخروج من بيئة الحياة للسمك بغض النظر عن ضيق النهر وسهولة صيدهم، ولم توضح الحكاية كشف حيلة الثعلب ، وجعلته ناصحا لم يستطع أن يقدم نصحا مناسبا دون ذكر لطمع الثعلب في أكلهم ، وربما كان مرجع ذلك عدم الإساءة تصريحا لشخصية الناصح الذي أتى للرابي عقيبا ؛ إلا أن الإساءة جاءت ضمنا عندما شبهه بالثعلب المعروف بحيلته ومكره، وهذه مواءمة من هنقدان لتناسب شخصية الثعلب ومكره.

نظرا للصفة الغالبة على الثعلب (الغواية) قام هنقدان بكتابة أمثولة أخرى تبين الثعلب الغوي ونجاحه في محاولته ، وذلك على العكس من الأمثولة السابقة التي فشل فيها ولم يستطع بلوغ ما أراد .

עורב ושועל

"עוֹרֵב עָלָה עַל הַתְּאֵנָה, וּבְפִיהוּ נָשָׂא גְּבִינָה , וְשׁוּעָל עוֹמֵד תַּחַת הָעֵץ , חוֹשֵׁב בְּתַחְבּוּלוֹתָיו וְיוֹעֵץ , בַּגְּבִינָה אֲשֶׁר רָצָה , אֵיךְ יוֹרִידֶנּוּ אַרְצָה ,

וַיִּקְרָא אֶל הָעוֹרֵב:

– הַדּוֹד הַיָּפֶה וְהָעָרֵב , הַטּוֹב וְהַנָּעִים וְהַנֶּחְמָד , אֲשֶׁר כָּל אֵלֶיךָ נִצְמָד , אַךְ אִם כָּל יָפִים אֶצְלְךָ , לֹא דָּמוּ בְיוֹפִים אֵלֶיךָ , וְאִם נָסִית שִׁירִים לְשׁוֹרֵר , עַל כָּל הָעוֹפוֹת תִּשְׁתָּרֵר , וְתִהְיֶה כָּלִיל בְּיֹפִי, כַּאֲשֶׁר אֵין בְּךָ כָּל דֹּפִי , רְאֵה אִם קוֹל לְךָ לְפִי יֹפִי קוֹמָה וְיֹפִי נוֹצָה , אָז לֹא תִּרְאֶה וְלֹא יִמְצָא בְּךָ כָּל שִׁמְצָה!

וַיֹּאמֶר הָעוֹרֵב בְּלִבּוֹ:

– אַשְׁמִיעַ לוֹ קוֹלִי , וְיוֹסִיף מְהַלְלִי עַל מֵהַלְלִי !

וַיִּפְתַּח פִּיו וַיָּרֶם קוֹלוֹ , וְהַגְּבִינָה חִישׁ נָפְלָה מִגּוֹרָלוֹ , וְתִפֹּל אֵצֶל רֹאשׁ הַשּׁוּעָל , וַיֹּאמַר:

– מִמֶּגֶד שָׁמַיִם מֵעַל , בָּא לִי זֶה מִן קוֹל מָרִים , לֹא אֶשְׁמַע עוֹד בְּקוֹל שִׁירִים!

וַיֵּלֶךְ לוֹ אֶל אַרְצוֹ , כַּאֲשֶׁר מָצָא מִן הָעוֹרֵב חֻפְצוֹ "([94])

غراب وثعلب

اعتلى غراب شجرة تين وحمل في فمه جبنة، ووقف ثعلب تحت الشجرة، يفكر ويدبر بمكر ، في الجبنة التي يريد ، كيف يوقعها أرضا ، فينادي على الغراب:

- أيها العزيز الجميل العذب ، الطيب الرقيق المبجل ، وكل شيء إليك يلتحق ، لكن إن كان كل جمال لديك ، فلن يشبهك جمال، فإن أردت الغناء ، تسيدت على كل الطيور ، فتكون تاج الحسن ، عندها لا يكون لك أي عيب ، أرني أن كان صوتك مثل جمال هيئتك فيفوق جمالك ، عند ذلك لن يرى ولن يجد بك أحد أي عيب !

وقال الغراب في نفسه:

---

94 ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ' 34–33

- أسمعه صوتي فيزيد مدحا على مدحه!

وفتح فاه وصاح بصوته ، فسقطت قطعة الجبن من منقاره ، وسقطت عند رأس الثعلب، فقال:

- شاكرا السماء ، أتاني هذا من صوت نكير ، فلن أسمع بعد ذلك غناء!

وذهب إلى أرضه ، عندما حظى بمبتغاه من الغراب

الأمثولة الأصل

الثعلب والغراب

كتب أيسوب([٩٥]) قصة بعنوان «الثعلب والغراب»

«رأي الثعلب غرابا يرفرف محلقا–مرتقيا صاعدا– وفي منقاره قطعة من الجبن، ثم يحط على غصن شجرة، فحدث السيد ثعلب نفسه قائلا: لست ثعلبا إن لم أظفر بهذا الجبن، ومشى حتى بلغ أسفل الشجرة، ونادى قائلا: صباح الخير يا سيد غراب، ما أجملك اليوم! وما أجمل رفيف ريشك وبريق عينيك! إن كلي ثقة أن صوتك لا بد أن يكون أحلى من صوت سواك من الطيور، تماما مثلما أن صورتك أجمل من صورها، أسمعني ولو أغنية واحدة منك؛ حتى أحييك كملك للطيور، هنا رفع الغراب عقيرته – صوته– وبدأ ينعق جهد استطاعته ، غير أنه في اللحظة التي فتح فيها فمه هوت قطعة الجبن إلى الأرض، فتلقفها الثعلب من فوره وازدردها – ابتلعها – قائلا: ذلك ما كنت

٩٥في عام ٥٠١ ق.م. كتب "أيسوب الإغريقي" خرافاته القصصية نثرا، فذاع صيتها، وقلدها الشعراء عبر القرون إلى يومنا هذا، بناء على بعض الروايات التاريخية، بلا إجماع، وفي عام ٥٠٠ ق.م. ظهرت حكايات إيسوب الخرافية النثرية...(إيسوب) هو اختصار لاسم (ايسوبوس) الذي كان أول يوناني كتب الخرافات ، وقيل: إنها ذاع صيتها ونسبت إليه في القرن السادس ق.م. وتعزى أهميتها إلى أنها الأولى من نوعها في الأدب القديم ، أنطق "إيسوب" فيها الطير والحيوان بأهم الحكم.
للمزيد يرجى مراجعة : جمال بن عمار الأحمر: تاريخ شعر العجم، دار المتنبي– دار الكتاب الثقافي ، الأردن، د.ت ، ص ٣٦

أبغي، ولا أكثر من ذلك، وفي مقابل جبنتك سأسدي إليك نصيحة تنفعك في مقبل الأيام: لا تول الثقة بكل متملق – مبالغ في إظهار الود – مداهن – مدار ملاين –. » ([٩٦])

من الأمثولة السابقة نستطيع أن نقارن بين الأمثولة ومصدرها على النحو الآتى:

(١)قام هنقدان بذكر الغراب أولا قبل الثعلب في عنوان أمثولته على عكس ما ورد في مصدر الأمثولة عند"إيسوب"، في دلالة منه على إمكانية الغراب في التغلب على الثعلب.

(٢)توافقت الأمثولتين في وصف الطائر المغرر به (الغراب)

(٣)قام الثعلب بعظة الغراب في نهاية أمثولة إيسوب، وفي أمثولة هنقدان نصح نفسه بعدم التملق والشكر للسماء على ماحظي به.

(٤)ذكر هنقدان نوعية الشجرة (شجرة التين) دون ذكر لماهيتها في أمثولة إيسوب في إشارة لعمل موائمة للأمثولة إضافة للمصدر .

المضمون الثاني

الثعلب المحتال

عرفت المجتمعات البشرية على اختلاف ثقافاتها بقدرة الثعلب على التحايل، وذلك مما جعل منه مضربا للمثل في إيجاد طريقة للتخلص من المخاطر دون عناء .

אריה ושועל

"אַרְיֵה חוֹשֵׁב בְּתַחְבּוּלָה בְּאִישׁוֹן לַיְלָה וַאֲפִילוֹת, וְדָבָר בְּלִיַּעַל יָצוּק בּוֹ, וַיֹּאמֶר הָאֲרִי בְּלִבּוֹ:

– כָּל אִישׁ יוֹשֵׁב בְּבֵיתוֹ חָפְשִׁי, וְלָמָּה זֶּה אֲנִי עָמָל וּמֻחְסָר נַפְשִׁי, לִהְיוֹת עָמָל אַחַר טַרְפִּי, וְלֹא יָבֹא דָּבָר תּוֹךְ פִּי, כִּי אִם בְּמִקְרֶה וּפָגַע ? לָמָּה זֶּה הֶבֶל אִיגָע ,

٩٦ إيسوب الإغريقي: حكايات إيسوب، ترجمة: عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١ ، ص ١٣ .

לִשְׁבֹּר גּוּפִי בְּמֵרֲצָתִי, וּמְנוּחָה לֹא מָצָאתִי? וּמִי בְּכָל עַבְדִי אֲשֶׁר עָלַי חָמָל? טוֹב מְלֹא כַף נָחַת מִמְּלֹא חָפְנַיִם עָמָל!

וַיַּגֶּד לַכֹּל בְּעָרְמָתוֹ , כִּי מְאֹד עַצְמָה מַחֲלָתוֹ, וְיִזְעַק בְּהֵמָה וְחָיָה, בַּחֲלָקוֹת שְׂפַת רְמִיָּה:

– מַהֲרוּ וּבוֹאוּ לִרְאוֹתִי, כִּי לֹא יָדַעְתִּי יוֹם מוֹתִי , כִּי אֵין דָּן דִּינִי לַמָּזוֹר([97]), רְכוּשׁ וְשָׂלָל לָכֶם אֶפְזֹר, וְכָל מַחְסוֹרְכֶם עָלַי , וְאֶתְּנָה כַּאֲשֶׁר תֹּאמְרוּ אֵלָי , וְאָשִׁיב לְאִישׁ וְאִישׁ כְּצִדְקָתוֹ, לָרַב תִּרְבּוּ נַחֲלָתוֹ([98]), אִם לֹא עַכְשָׁו אֲמִתִּי , הִנְנִי שׁוֹכֵב עִם אֲבוֹתַי.

וַיִּסְעוּ לָלֶכֶת כֻּלָּם , מִקְטַנָּם וְעַד גְּדוֹלָם , וַיְהִי בְּעוֹד כִּבְרַת אֶרֶץ לָבוֹא, וַיֵּגַד מִטַּעַם הַמֶּלֶךְ וְניבוּ : הַבָּא לִרְאוֹתוֹ יָבֹא אֶחָד אֶחָד וְאַל יֵלְכוּ שְׁנַיִם יַחַד , לִרְאוֹת חוֹלָה כָּמוֹהוּ , פֶּן לַקּוֹלִים יַבְהִילוּהוּ ! וַיֵּלֶךְ הָאֶחָד לְבַדּוֹ , וַיִּמְצָאֵהוּ שׁוֹכֵב עַל צִדּוֹ , הָאֲרִי בְּסֵכּוֹ כְּמֵת וַיֹּאמַר לוֹ:

– אֲדוֹנִי בֶּאֱמֶת! לִרְאוֹת שְׁלוֹמְךָ מֵהַרְתִּי אַשּׁוּרִי

וַיַּעַן הָאֲרִי:

– מָה לְךָ וְלִשְׁלוֹם ? שׁוּב אֶל אֲחוֹרִי! הֲלְאֵיתַנִי כַּמָּה פְּעָמִים הֲלֹא תִכָּלֵם שִׂבְעַת יָמִים , בְּשָׂרְךָ אוֹכֵל וְעַצְמְךָ אֶשְׁבֹּר , אַל יָנוּס הַקַּל וְאַל יִמָּלֵט הַגִּבּוֹר!

וַיַּעַשׂ מִמֶּנּוּ כִּדְבָרוֹ , וַיִּשְׂסָעֵהוּ וַיֹּאכַל בְּשָׂרוֹ. עוֹד זֶה אוֹכֵל וְזֶה בָּא וַיֹּאמֶר:

---

97 אֵיךְ־דָּן דִּינֵךְ לְמָזוֹר רְפֵאוֹת תְּעָלֶה אֵין לָךְ) :(ירמיהו פרק ל פסוק יג) (13ليس من يقضي حاجتك للعصر ليس لك عقاقير رفادة.)

98" לָרַב תַּרְבֶּה נַחֲלָתוֹ וְלַמְעַט תַּמְעִיט נַחֲלָתוֹ אִישׁ לְפִי פְקֻדָיו יִתֵּן נַחֲלָתוֹ" .(במדבר כ״ו : נ״ד) (الكثير تكثر له نصيبه والقليل تقلل له نصيبه.كل واحد حسب المعدودين منه يعطى نصيبه) (العدد ٢٦ : ٥٤)

– אֲדוֹנִי ! מֵחֲלִיפְךָ בְּשָׂרִי הַמַּר.

וְיָפַתְהוּ בְּתוֹךְ סֵכוֹ בְּחֵלֶק לָשׁוֹן , וַיַּעַשׂ לוֹ כַּמִּשְׁפָּט הָרִאשׁוֹן.

וְכֵן כֻּלָּם עַד תֻּמָּם. לֹא נִשְׁאַר רַק הַשּׁוּעָל אֲשֶׁר בְּלִבּוֹ זָמַם , לָדַעַת וְלִשְׁמֹעַ מָה בְּלִבּוֹ דָּרַשׁ , מָה יַעֲשֶׂה כִּי לֹא פוֹרֵשׁ , וַיָּגָּע לִבּוֹ כִּי לֹא הֶאֱמִין אֲשֶׁר יֹאמְרוּ בָּעַמִּים , לְכֻלָּם יִתֵּן הַמֶּלֶךְ שָׂדוֹת וּכְרָמִים , וְאִם אֱמֶת אַתֶּם–לָמָּה הֵעִיד בַּעֲבָדָיו, לְבִלְתִּי לֶכֶת שָׁנִים יַחַד עָדָיו ? לֹא יֵלֵךְ פֶּן יִפֹּל בְּפַח מִרְמָה וְרֶשֶׁת ! וְיֵלֵךְ וְיָשֹׁב מִנֶּגֶד הַרְחֵק כִּמְטַחֲוִי קֶשֶׁה, וְיִתְחַבֵּא בָּדָד בַּמִּסְתָּרִים , לִשְׁמֹעַ שְׂרִיקוֹת עֲדָרִים וַיֹּאמֶר:

– בְּרָאוֹתִי כִּי הוֹלֵךְ הָעַכְשׁוּב, רוּחַ הוֹלֵךְ וְלֹא יָשׁוּב([99]) וְהִנֵּה כֻּלָּם הוֹלְכִים בְּלִי פַּחַד , אַךְ לֹא יָשׁוּב אַף אֶחָד , כִּי לֹא יָדַעְתִּי מָה הוּא, וְהַמְּנָהָג כְּמְנָהָג([100]) יֵהוּא, וְהָיְתָה לָהֶם הַמְּסִלָּה, כַּחֲלַקְלַקּוֹת בָּאֲפֵלָה, כִּי מִתְאַוָּה הַמֶּלֶךְ לָהֶם, וְלֹא יָשׁוּבוּ לְאֱלֹהֵיהֶם!

וְעַל כִּי לֵב הַשּׁוּעָל חָכָם יוֹתֵר , עָרוּם רָאָה רָעָה נִסְתָּר. וַיְהִי כַּאֲשֶׁר כִּלָּה הָאֲרִי לִטְרֹף כָּל הַבָּא , וּתְבוֹנֵן כִּי הַשּׁוּעָל בְּעָרְמָתוֹ נֶחְבָּא . וַיִּקְרָא:

– לָמָּה זֶּה וְעַל מַה זֶּה אִחַרְתָּ פְּעָמֶיךָ ? הֲלֹא שָׁלַחְתָּ יָד בִּשְׁלוּמֶיךָ?

וַיַּעַן לוֹ:

---

99 (וְיִזְכֹּר כִּי־בָשָׂר הֵמָּה רוּחַ הוֹלֵךְ וְלֹא יָשׁוּב:) (תהלים ע״ח :ל״ט) – (نكر انهم بشر ريح تذهب ولا تعود) (مزامير ٧٨ : ٣٩) .

100(וַיֵּגֶד הַצֹּפֶה לֵאמֹר בָּא עַד־אֲלֵיהֶם וְלֹא־שָׁב וְהַמִּנְהָג כְּמִנְהַג יֵהוּא בֶּן נִמְשִׁי כִּי בְשִׁגָּעוֹן יִנְהָג)(מלכים ב פרק ט פסוק כ) (فاخبر الرقيب قائلا قد وصل اليهم ولم يرجع.والسوق كسوق ياهو بن نمشي لانه يسوق بجنون) (ملوك ثان ٩: ٢٠).

- דֶּרֶךְ הַהוֹלְכִים רָאִיתִי , וַעֲקִיבַת הַשָּׁבִים לֹא מָצָאתִי ! "([101])

أسد وثعلب

في جنح الظلام ليلا وبحقد دفين فكر أسد في خدعة ، فقال الأسد في نفسه

- كل امريء يجلس في بيته مستريحا ، فلما أتعب وأتكدر من الكد وراء فريسة لا أحصل عليها إلا بنصب ومشقة ؟ لما هذا العبث ألاقي ، فبالركض يتكسر جسدي فلا أجد راحة ؟ وما الذي عليا من مشقة عملي ؟ يد مملوءة مستريحة خير من أيدي بالمشقة مملوءة!

فسيخبر الجميع بحيلته أنه تعاظم مرضه ، ويصرخ بكلام معسول مراوغ: يا كل بهيمة وحيوان:

- اسرعوا وتعالوا لرؤيتي ، لأنني لا أدري متى يوم موتي، ولا دواء لدائي، سأبذل لكم المال والأسلاب ، وكل ما نقص لكم عندي ، وأعطيكم ما تبغون ، و أكافيء كل امريء بما يستحق ، وفقا لقدره، إن لم تحن ساعتي ، فسأرقد مع آبائي ،

ويهرع كلهم من صغيرهم لكبيرهم ، فأصبح قبلة الأرض في الإتيان ، ويجد الملك مبتغاه ومراده ، يأتي كل آت لرؤيته بمفرده ، فلا يسير اثنان معا، لرؤية مريض مثله ، لكي لايزعجه صوتهم . فيذهب كل واحد بمفرده ، فيجدوه راقدا على جنبه ، الأسد في عرينه كالميت ويقول له:

- سيدي بحق أسرعت إليك لأتفقد سلامتك

فيجيبه الأسد :

- ما لك وما للسلامة؟ عد إلي ورائي ، أتعبتني عدة مرات ، ألا تصمت سبعة أيام ، آكل لحمك وأكسر عظامك ، فلن يفلت ضعيف ولن يهرب قوي

---

101 ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ' 45 , 46 , 47 .

فصنع به كقوله ، فيمزقه ويأكل لحمه ، فيأكل هذا حتي يأتي آخر فيقول:

- سيدي! بدل مرضك لحمي.

فيغويه إلى داخل عرينه بلسان ذلق ، فيصنع به ما قضى به على الأول ، وكذلك كلهم حتى تمامهم ، لم يتبق إلا الثعلب فقط الذي مكر بقلبه ، فالتمس معرفة وسماع ما في قلبه ، ماذا سيصنع كيلا يكون منشق ، فوقع في قلبه أن لايصدق ما سيقولونه على الملأ ، سيعطي الملك لكم حقول وحدائق ، وإن كان حقا – لماذا اشترط على عماله عدم ذهاب اثنين معا إليه ؟ لن يذهب حتى لايقع في فخ الخديعة وشباكها! فذهب وجلس مواجها على مرمى قوس ، واختبأ وحيدا سرا ، ليتسمع وقع أقدام القطعان ، وقال:

- سأرى من يذهب متباطأ، ريح تذهب ولاتعود، فكلهم يذهبون بلا وجل ، لكن لا يعود منهم أحد ، لذا لم أعلم ما هذا ، المسلك هو نفس المسلك ، فكان الطريق كالمنحدر في الظلام ، لأن الملك يحثهم ، فلن يعودوا إلى أهليهم!

ويذلك فطن الثعلب ، السوء واضحا مضمرا ، وعندما انتهى الأسد من افتراس كل من أتى ، وفهم أن الثعلب بدهائه قد اختبأ ، فنادى:

- لما هذا ولماذا تأخرت خطواتك؟ لما لم تصافحني؟

فأجابه:

- رأيت طريق الذاهبين ، ولم أجد أثرا للعائدين.

<u>الأمثولة الأصل</u>

قال لقمان :

«المثل السادس ، أسد وثعلب، أسد مرة شاخ وضعف ولم يقدر على شيء من الوحوش فأراد أن يحتال لنفسه في المعيشة فتمارض وألقى نفسه في بعض المغاير وكان كلما أتاه شيء من الوحوش ليعوده افترسه في داخل المغارة وآكله فأتى الثعلب إليه فوقف على

باب المغارة مسلما عليه قايلا–قائلا– له كيف حالك يا سيد الوحوش فقال له الأسد لماذا لا تدخل يا أبو الحصين فقال له الثعلب يا سيد قد كنت عولت على ذلك غير أنني أرا عندك أثار أقدام كثيرة قد دخلوا ولا أرى أن خرج منهم واحد

هذا معناه : أن ما سبيل الأنسان أن يهجم على أمر إلا حتى يميزه»([١٠٢]) .

في الأمثولة السابقة يتكشف لنا مصدر من مصادر هنقدان (حكم لقمان) ، والذي يعد مصدرا عربيا وفقا لأكثر الآراء ، وعند مقارنة أمثولة هنقدان بحكمة لقمان يتضح ما يلي:

(١)توافق عنوان الأمثولة عند هنقدان وحكمة لقمان ، فكلاهما قدم الأسد وأخر الثعلب.

(٢) ذكر المصدر أن احتيال الأسد كان الدافع فيه الشيخوخة ، ولم يذكر هنقدان في أمثولته ، واختار أن يظهر الأسد بمظهر المتكاسل .

(٣)ذكر المصدر تمارض الأسد دون حث منه للحيوانات في زيارته ، وذكر هنقدان دعوة الأسد للحيوانات لزيارته محفزا لهم بالعطاء

(٤)كان المصدر أكثر أيجازا في سرد أحداثه ، وأسهب هنقدان في أمثولته ليقدم مواءمة جديدة للمصدر.

לביא, זאב, שועל, שור ועגל

"לָבִיא הַמֹּלֶךְ([103]) בִּגְבוּרָתוֹ. זְאֵב וְשׁוּעָל קָרָא לַחֲבוּרָתוֹ, וַיֹּאמֶר לָהֶם:

---

١٠٢ أمثال لقمان الحكيم، طبعة باريس، 1847 ، ص 14، 15، 16 .

103 מֹלֶךְ : مولوخ (إله كنعاني) كان يُعْبَد عن طريق التضحية بالأطفال على مذبحه بتمريرهم في النار .

يرجى مراجعة : דוד שגיב : מילון עברי–ערבי, הוצאת שוקן,ירושלים ותל אביב, 1990,מהדורה שישית, כ' 1, עמ' 969 .

– שִׁמְעוֹנִי עַמִּי, הַלְּבָאִים אֲשֶׁר עִמִּי ! זֶה חָדָשׁ יָמִים גּוּר לִי יַלְדָּה , גֶּלְכָה יַחַד לְהָבִיא צִדָּה.

וְיֵלְכוּ עִמּוֹ שְׁנֵיהֶם , וְיַעֲבֹר מַלְכָּם לִפְנֵיהֶם , וּמַחֲבוּרָתוֹ לָבָם מִגִּיל יִסְעַד , שְׁלֹשָׁה הֵמָּה מֵטִיב צַעַד , וּבְהִיוֹתָם בַּשָּׂדֶה בְּטוֹרְפִים הִשְׁקִיפוּ , וְשׁוֹר וּפַר וְעֶגֶל בַּיּוֹם הַהוּא יַעֲרֹפוּ , וַיֹּאמֶר הַלָּבִיא לְשׁוּעָל:

– הֲלִבֵּךְ בָּךְ עָרֵל , וְלֹא תֵדַע לְחַלֵּק הַצַּיִד בְּלִי גּוֹרָל?

וַיֹּאמֶר הַשּׁוּעָל:

– צָעִיר אֲנִי לְיָמִים , וְהַזְּאֵב כְּבָר נֶחֱשָׁב לָחָכָם בֵּין חֲכָמִים מְחֻכָּמִים , וְרֹב שָׁנִים יֹדִיעוּ חָכְמָה , וְהָיְתָה מַשְׂכֶּרְתּוֹ שְׁלֵמָה.

וַיֹּאמֶר הַלָּבִיא לַזְּאֵב לְבָרֵר הַחֲלָקִים , כִּי כָּל הַיּוֹצֵא מִפִּיו יָקוּם , וַיַּעַן הַזְּאֵב:

– הַשּׁוֹר לַאֲדוֹנִי הַלָּבִיא וְהַפֶּר אֶל הַלְּבִיאָה רֵעָיָתוֹ לְהָבִיא וְהָעֶגֶל בֵּינִי וּבֵין הַשּׁוּעָל.

וַיֹּאמֶר הַלָּבִיא בַּמֶּרֶד וּבְמֵעַל , וּבְרֶשַׁע וּבְזָדוֹן וּבַחֲרִי:

– לֹא הַזִּכֹּרת חָלַק לִבְנֵי בְכוֹרִי , עַתָּה אַאֲדִיב אֶת נַפְשֶׁךָ , הִנֵּה דָמְךָ בְּרֹאשֶׁךָ[104] .

וַיֵּט עָלָיו וַיַּכֵּהוּ, וּמֵעַד רֹאשׁוֹ וְעַד רַגְלָיו יַפְשִׁיטֵהוּ , עַד אֲשֶׁר עוֹר קָדְקֳדוֹ בְּדָם מְגוֹלָל , וַיֹּאמֶר אֶל הַשּׁוּעָל:

– עַל פִּיךָ יֶחְלַק שָׂלָל !

וַיַּעַן:

---

104 دمه على رأسه

– אֶחַלְּקֶה בְּצֶדֶק וּבַמִּישׁוֹר , לַאֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ הַשּׁוֹר , וְהַפֶּר לַלְּבִיאָה וְלָגוּר אֲשֶׁר בּוֹ תָּגֵל , דַּנְתִּי כִּי לְחֻלְקוֹ אֶת הָעֶגֶל.

וַיֹּאמֶר הַלָּבִיא:

– אֵין נָבוֹן וְחָכָם כָּמוֹךָ בְּכָל מֶמְשַׁלְתִּי , מִן הַיּוֹם וָהָלְאָה אַשִּׁמֵךְ עַל מִשְׁמַעְתִּי , כִּי בְּעֵינַי מְאֹד נֶחְמֶדֶת , לְחַלֵּק שָׁלָל מִמִּי לָמַדְתָּ .

וַיַּעַן הַשּׁוּעָל:

– כִּי רָאִיתִי הַמִּצְנָפֶת , אֲשֶׁר עַל רֹאשׁ הַזְּאֵב בְּדָם מְעֻלָּפֶת אֲשֶׁר נוֹקֵשׁ בְּאִמְרֵי פִּיהוּ , וְלֵב הֲתַל הִטָּהוּ , וְשָׂטָה מִכּוֹס חֲמַת אֲדוֹנִי , עַל כֵּן לֹא נָתַתִּי לַחֲטֹא לְשׁוֹנִי."([105])

أسد، ذئب، ثعلب، ثور وعجل

دعا الأسد الملك بقوته ذئبا وثعلب لمرافقته، فقال لهم :

- اسمعوا يا من معي عشيرة الليوث !هذا شبل لي حديث السن وليدا ، سنذهب معا لإحضار صيدا .

فذهب كلاهما معه يتقدمهما وهم بمرافقته سعداء مبتهجين بملكهم ، يخطون ثلاثتهم راضين ، وعند وجودهم في البرية يترقبون الطرائد ، وفي هذا اليوم سقط ثور وبقرة وعجل ، و فقال الأسد للثعلب:

- هل ران على قلبك ، فما عرفت أن تقسم الصيد بدون جور؟

فقال الثعلب:

105 ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ׳77–76

- أني حديث السن ، والذئب يعد حكيما بين الحكماء المقسطين ، ومعروف بحكمة على مر السنين، فكانت آراءه سديدة، فقال الأسد على الذئب أن يحدد الأنصبة ، وكل ما يقوله سوف يكون ، فأجاب الذئب:
- الثور لسيدي الأسد ، والبقرة تذهب للقسورة وليفته ، والعجل بيني وبين الثعلب.

فقال الأسد بتمرد و مكر ، وبشر وبعنف وبغضب :

- لم تذكر نصيبا لابني البكر ، الآن سوف أكدر نفسك ، هاهو جزاؤك ، فمال عليه وضربه فأسقط رأسه بين رجليه، حتي غطى جلد هامته بالدم ، وقال للثعلب:
- بقولك ستقسم الغنيمة .

فأجاب:

- أقسمها بالعدل وكما ينبغي، فقال لسيدي الأسد يكون الثور ، والبقرة للقسورة ، وللشبل الذي تقر عينك به ، أقضي له بالعجل نصيبا، فقال الأسد :
- لم أقابل أحدا في فطنتك وحكمتك ، من اليوم وقادم سأسمع لرأيك ، فأنت في عيني محمودا . ممن تعلمت تقسيم الغنيمة

فأجاب الثعلب:

- حين رأيت عمامة رأس الذئب مغطاة بالدم ، ومن أقواله وقع في الفخ ، وأضله قلبه المستهزئ ، فشرب من كأس غضب سيدي ، وبذلك لم اسمح للساني أن يخطأ.

<u>الأمثولة الأصل</u>

«قالوا خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الأسد للذئب اقسم بيننا هذا فقال الحمار للملك والغزال لي والأرنب للثعلب فرفع الأسد يده فضربه ضربة فإذا هو مجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسمها فقال الحمار

يتغذى به الملك والغزال يتعشى به والأرنب بين ذلك فقال الأسد ويحك ما أقضاك من علمك هذا القضاء قال رأس هذا الذئب»([١٠٦])

لقد أورد الشريشي شارح مقامات الحريري الحكاية السابقة في مقدمة شرحه وعند مضاهاة أمثولة هنقدان مع مصدر الحكاية السابقة يتضح مايلي:

(١) غاب مؤلف الحكاية عن النص المذكور في صدر شرح المقامات؛ مما يوحي بانتشار الأمثولة في الأوساط العربية في القرن الثاني عشر الميلادي دون تحديد مصدرها .

(٢) قام هنقدان باستبدال الحمار الوحشي والغزال والأرنب بالثور والبقرة والعجل، حيث يوائم هنقدان في أمثولته فيشعرنا بأن الصيد كان من مكان واحد عكس الحكاية في المصدر، والتي يوحي التنوع فيها لتعدد أماكن الصيد.

(٣) أسهب هنقدان في أمثولته وجعل الحوار مطولا بين أفراد الحكاية(الأسد، الذئب، الثعلب).

(٤) تطابقت حكاية المصدر مع أمثولة هنقدان في الخاتمة ؛ حيث كانت العبارة واحدة تقريبا.

المضمون الثالث

(الثعلب غير المعهود)

حاول برخيا أن يقدم طابعا يهوديا لبعض أمثولاته يساير فيه مجتعه ، فاختار الثعلب المعروف لدى المجتمعات بسلوك بعينه، والثعلب هو الأنموذج الذي يمكن تطبيق ما يعرف "بالمحلنة"([١٠٧]) – عليه، ويقصد بهذا المصطلح موافقة محتويات القصة

---

١٠٦ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيس الشريشي (ت ٦١٩ هـ) : شرح مقامات الحريري ،تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، القاهرة، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م ، ص ٤٥.

١٠٧ الـ"مَحْلَنَة "Oicotypification" هي أداة أنتجتها مدرسة الملاءمة الثقافية، إحدى مدارس الأدب الشعبي، وهذه الأداة تمثل اتجاهًا رئيسًا في دراسة القصص الشعبي، وهو اتجاه دراسي

للموطن الذي حلت([١٠٨]) فيه حتى وإن كانت القصة الأصيلة لا تحمل مواصفات الموطن الجديد – ، فالصيغة القصصية التي تتكون عبر موائمة عميقة وجذرية إلى أن تتبلور فتصبح قصة ذات ملامح معروفة في مجتمع أو طائفة بعينها ([١٠٩])؛ مما يعني تحول الثعلب إلى شخصيات متعددة خارجة عن ما هو معروف به من صفات وخصال، وقد يؤدي هذا إلى صور توائم ما قصده "برخيا" في أمثولاته؛ لكي تتفق والمجتمع اليهودي،

من شأنه وصف مسيرة ملاءمة قص شعبي ما لبيئة اجتماعية وثقافية جديدة، مع بيان التغييرات التي حَلَّتْ على هذا القص؛ كي يتلاءم لأداء وظيفته وفق ظروفه الجديدة، ويقوِّم ياسيف Elli Yassef هذا الاتجاه على التناصية في الأساس، فهو عنده يصف تلاقي مكونات قصصية تنتمي إلى مجتمع مختلف مع محددات ثقافية تنتمي لمجتمع آخر، كما يحلل تأثير هذا التلاقي على إنتاج نص جديد يتطلع إلى التَوَطُّنِ في الثقافة المحلية الهاضمة له، وتتمثل إجراءات هذه الأداة في الملاءمة الجغرافية، والملاءمة التراثية، والتلاؤم الوظيفي والنص الذي يحمل جميع هذه الملاءمات يُتَوَّج أخيرًا بإجراء المحلنة.

ولمزيد من التفصيل يرجى مراجعة :

- **פראנק אלווארז-פרירה, סיפור-העם כאמצע חינוכי, תרגם מאנגלית: ראובן אשל, מחקרי ירושלים בפולקלור יהודי,המכון למדעי היהודות ע"ש מנדל, תשמ"ה, עמ' 5.**
- **ז' בן-פורת, "אינטר- טקסטואליות", הספרות, 34 (1985), עמי 170-178 .**

١٠٨ المحلنة مصطلح مستحدث للدلالة على تطويع أحداث قصة بعينها لتوائم مجتمع غير الذي حدثت فيه، "من الفعل حَلَّ المكان ....، والمَحَلَّةُ: المنزل ...وحَلَّةُ الشيء بفتح الحاء وكسرها تأتي بمعنى الجهة والقصد"

يرجى مراجعة : الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، ص ٣٩٥

١٠٩ فرج قدري الفخراني: «محلنة» الطرز الفرعية في القص الشعبي ، بحث منشور في مجلة الثقافة الشعبية، المنامة- البحرين، ع ٥٨، صيف ٢٠٢٢، ص ١٦، نقلا Lauri Honko and Anneli Honko, Multi-forms in Epic Composition, in The Epic-Oral and Wriitten, Central Institute of Indian Languges, India, 1998, pp.31-79,p.36 .

فتكون الأمثولات قد أخذت شكلا مغايرا لمصدرها الذي شاعت فيه، ونستطيع أن نختار بعض الصور كنماذج لذلك على النحو الآتي:

الثعلب الشجاع

لم تكن الشجاعة ضمن صفات الثعلب في كثير من المؤلفات([110]) ؛ مما يجعل اتصافه بالشجاعة غير مألوف، ويؤكد على أن "برخيا" أراد أن يقدم صورة الثعلب إسقاطا على اليهودي الذي يدافع بشجاعة لم نعهدها في كثير من المؤلفات العبرية، ومع ذلك حاول "برخيا" الاستشهاد من فقرات التناخ عبارات بعينها؛ ليضفي مسحة يهودية على أمثولاته .

שועל ונשר

"שׁוּעָל הָלַךְ בְּאַחַד הַגַּנִּים. וְעִמּוֹ צָאֱצָאָיו שׁוּעָלִים קְטַנִּים: וַיִּטֹּשׁ הַנָּשֶׁר עַל הָאֶחָד וַיִּשְׂאֵנוּ. וַיַּרְא הַשּׁוּעָל כִּי הָאֶחָד אֵינֶנּוּ : וְלֹא יָדַע אִם גּוֹנֵב אוֹ נֶחְבָּא. אוֹ נִשְׁבַּר אוֹ מֵת אוֹ נִשְׁבָּה : וַיִּשָּׂא עֵינָיו וַיַּרְא וְהִנֵּה הַנָּשֶׁר יִשָּׂאֵהוּ עַל אֶבְרָתוֹ. וַיָּרֶם קוֹלוֹ וַיְבָרֵךְ וַיְצַעֵק לְקָרָאתוֹ :

– לְאַט לִי לִבְנִי וֶהֱשִׁיבֶהוּ. וְהַאֲרַכְתָּ יָמִים אִם תְּנַקֵּהוּ: לָמָּה תַכְרִיתֶנּוּ מִמִּשְׁפַּחְתּוֹ . אֲשֶׁר לֹא עָמַלְתָּ בּוֹ וְלֹא גִדַּלְתּוֹ([111]): שְׁמַע הַשֵּׂכֶל וְדַעָה .וְלָמָּה תִּתְגָּרֶה בְּרָעָה?

---

١١٠ كان العرب يضربون الأمثال غالبا بالبهائم فلا يكادون يذمون أو يمدحون إلا بذلك ...وقد درسوا تلك الطبائع بالمزاولة واختصوا كل حيوان بطبيعته نسبوها إليه كالروغان للثعلب والشجاعة للأسد والصبر للحمار والأمانة للكلب والغضب للنمر .

للمزيد يرجى مراجعة: جرجي زيدان: أنساب العرب القدماء، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة ، ١٩٠٦، ص ٣٤

111 يستشهد"برخيا" بعبارة مأخوذة من سفر يونا بلسان الرب في إسقاط منه على الثعلب الذي يسأل النسر الغاصب لابنه، فجاءت العبارة المستشهد بها في غير محلها .

"וַיֹּאמֶר יְהוָה אַתָּה חַסְתָּ עַל הַקִּיקָיוֹן אֲשֶׁר לֹא עָמַלְתָּ בּוֹ וְלֹא גִדַּלְתּוֹ שֶׁבִּן לַיְלָה הָיָה וּבֶן לַיְלָה אָבָד." (יונה ד : י)

(فقال الرب انت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها التي بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت) (يونان ٤ : ١٠).

וַיַּעַן הַנָּשֶׁר:

– מִי אַתָּה אֲשֶׁר אַחֲרֵי דַּלְקֶת. מָה לְךָ כִּי זַעֲקת ؟

וְלֹא אָבָה שָׁמוֹעַ לְקוֹלוֹ. וְהַשּׁוּעָל הָלַךְ בַּדֶּרֶךְ לְמוּלוֹ: עַד בּוֹאוֹ אֶל יַעַר גְּבֹהַּ קוֹמָה . וַיִּמָּלֵא הַשּׁוּעָל חֵמָה : כִּי הַנָּשֶׁר הִשְׁלִיכוּ אֶל קָנּוּ לְגוֹזָלָיו . וַיַּרְא הַשּׁוּעָל כִּי לֹא יָכוֹל לַעֲלוֹת אֵלָיו : וַיִּקְרָא לוֹ לְאָדִיב אֶת נַפְשֶׁיךָ . אֶשְׁרֹף אֶת קוֹמַת אֲרָזֶיךָ וּמִבְחַר בְּרוֹשֶׁיךָ: וַיָּשֶׂם הַשּׁוּעָל אֵשׁ כְּבָדָיו . צָמֶר וּפִשְׁתִּים .יַחְדָּיו : עֲלֵי עֵץ וְעֵצִים יְבֵשִׁים . וּנְעֹרֶת וְקוֹצִים קָשִׁים: וְלִמְדוּרָה עֵצִים הַרְבֵּה . וְהָאֵשׁ תּוּקַד בּוֹ לֹא תִכְבֶּה : וְשָׁלַח אֶת בָּעֲרוֹ וּבְעֵר בַּצֶּמֶר וּבַפִּשְׁתִּים . וַיֹּאמֶר תָּמוֹת נַפְשִׁי עִם פְּלִשְׁתִּים([112]) : וַיִּשָּׂרֵף בְּנֵי עִם הַנָּשֶׁר וּבָנָיו . בְּטֶרֶם יְהֵא מַאֲכָל בֵּין שִׁנָּיו: יְהִיֶה עִמָּהֶם כָּלָה. הִנֵּה לָאֵשׁ נִתַּן לְאָכְלָה : וְכִרְאוֹת הַנָּשֶׁר הָאֵשׁ הַגְּדוֹלָה זָעַק זְעָקָה גְּדוֹלָה וּמָרָה לְשׁוּעָל קַח בִּנְךָ אֲשֶׁר נַפְשׁוֹ לְךָ יְקָרָה : וְכִבֶּה אֶת הָאֵשׁ אֲשֶׁר הַצָּתָה בַּחֲרוֹנֶיךָ . לָמָּה נָמוּת לְעֵינֶיךָ([113]): "([114])

---

112 استعار "برخيا" عبارة شمشون التي قالها عندما أراد أن ينتقم من أعدائه حتى ولوكان هذا فيه هلاكه. "וַיֹּאמֶר שִׁמְשׁוֹן תָּמוֹת נַפְשִׁי עִם פְּלִשְׁתִּים וַיֵּט בְּכֹחַ וַיִּפֹּל הַבַּיִת עַל הַסְּרָנִים וְעַל כָּל הָעָם אֲשֶׁר בּוֹ וַיִּהְיוּ הַמֵּתִים אֲשֶׁר הֵמִית בְּמוֹתוֹ רַבִּים מֵאֲשֶׁר הֵמִית בְּחַיָּיו" (שופטים ט״ז : ל) . (وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين.وانحنى بقوة فسقط البيت على الاقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين اماتهم في موته اكثر من الذين اماتهم في حياته)(القضاة ١٦ : ٣٠)

113 وردت تلك العبارة في سفر التكوين على لسان إخوة نبي الله يوسف، وهي في غير محلها لأنها وردت في الأمثولة على لسان النسر المعتدي على ولد الثعلب ، ولم يكن "برخيا" موفقا في استشهاده بتلك العبارة .

لָמָּה נָמוּת לְעֵינֶיךָ גַּם אֲנַחְנוּ גַּם אַדְמָתֵנוּ קְנֵה אֹתָנוּ וְאֶת אַדְמָתֵנוּ בַּלָּחֶם וְנִהְיֶה אֲנַחְנוּ וְאַדְמָתֵנוּ עֲבָדִים לְפַרְעֹה וְתֶן זֶרַע וְנִחְיֶה וְלֹא נָמוּת וְהָאֲדָמָה לֹא תֵשָׁם".(בראשית מז : יט)

(لماذا نموت امام عينيك نحن وارضنا جميعا؟ اشترنا وارضنا بالخبز، فنصير نحن وارضنا عبيدا لفرعون، واعط بذارا لنحيا ولا نموت ولا تصير ارضنا قفرا) (تكوين ٤٧ : ١٩)

114 ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ׳ 31– 32

ثعلب ونسر

سار ثعلب في إحدى الجنان مع صغاره الثعالب فخطف النسر أحدهم وحمله ، فلاحظ الثعلب غياب أحدهم ، ولم يعرف إن كان سُرِق أو اختبأ أو كُسِر أو مات أو وقع في فخ ، فرفع عينيه فرآه بعيدا يحمله النسر بمخلبه، فصاح بصوته صارخا وباكيا يناديه:

- مهلا أرجع لي ابني ، فقد أرضعته أمه أياما طويلة ،لماذا تقتطعه من فصيلته ولم تكد في تربيته ، اسمع للعقل والفطنة ، فلماذا تتعجل السوء؟

فيجيبه النسر :

- من أنت حتى ورائي تلاحقني ، ومالك بي لتصيح بي ؟

ولا حاجة لي في سماعه ، فذهب الثعلب في الطريق تجاهه ، حتى أشرف على غابة كثيفة ، واشتد غيظ الثعلب ، عند إلقاء النسر –للصغير– إلى عش صغاره ، فرأى الثعلب أنه غير قادر للصعود إليه ، فناداه: ستجني على نفسك، سأحرقن شجرتك العالية ومكمن شرك ، فيصنع الثعلب نارا تلائمه ،فجمع صوفا وكتانا على أغصان جافة وعشبا جافا ومن حولها أغصانا كثيرة وأوقد نارا لا تنطفيء ، فأطلق نارا، وأشعل في الصوف والكتان معا وقال :

- تموت نفسي مع الجائرين (علي وعلى أعدائي)([١١٥]) ، وسيحترق ابني مع النسر وأبنائه، قبل أن يكون مأكولا بين أسنانه، سيكون معهم هالك، وهنا بدأت النار في الإلتهام !

وعند رؤية النسر للنار الهائلة، صاح بألم صيحة عالية وقال للثعلب:

- خذ ولدك العزيز على نفسك، واطفيء النار التي أشعلتها بغضبك ! لماذا نموت أمام عينيك؟

---

١١٥ كما جاء في سفر القضاة (١٦ : ٣٠)

في الأمثولة السابقة قدم "برخيا" صورة مختلفة عن المعهود بالنسبة للثعلب ، في محاولة منه للموائمة بين الثعلب وبني آدم ، وذلك للإسقاط على اليهودي مستشهدا بفقرات من التناخ جاءت مجانبة للصواب، وكذلك غير موفقة ولا تؤدي إلى المغزى الذي إراده عند ذكره للأمثولة.

وعندما جاءت عبارته "וַיֹּאמֶר תָּמוּת נַפְשִׁי עִם פְּלִשְׁתִּים" (ولتمت نفسي مع الجائرين) ، والتي جاءت على لسان "شمشون"، فقد ترجم الباحث "פְּלִשְׁתִּים" إلى الجائرين، بدلا من الفلسطينيين التي وردت في ترجمة التناخ المعتمدة كنائسيا "العهد القديم"، والعبارة الواردة في نص الأمثولة تدل على أن المعني الحقيقي هو ما ساقه الباحث .

<u>الثعلب الأحمق</u>

من الصور التي ساقها "برخيا هنقدان" في أمثولاته كون الثعلب أحمقا، وربما يكون كذلك في بعض الأحيان؛ إلا أن المتعارف عليه في خصال الثعلب أن يكون ماكرا لا يستطيع حيوان أن يوقعه في مأزق، ففي الأمثولة الآتية يستطيع البغل أن يغرر بالثعلب بطريقة لا نستطيع قبولها، فصورة الثعلب كأحمق من الصور التي اخترعها "برخيا هنقدان" .

פרד ושועל

" פֶּרֶד עוֹבֵר בַּדֶּרֶךְ וְיִפְגְּעֵהוּ שׁוּעָל אֲשֶׁר עַד עַתָּה לֹא רָאָהוּ. וַיַּבֵּט הַשּׁוּעָל אֶל הַדֶּרֶת פָּנָיו , וְכִי אוֹרוּ עֵינָיו וְאָרְכוּ אָזְנָיו , וַיֹּאמֶר בְּלִבּוֹ:

– מִי הוּא אֲשֶׁר עַתָּה אָחֲזָה , מָה טִיבוֹ שֶׁל עֵבֶר זֶה([116]) , כִּי לֹא רָאִיתִי כָּמוֹהוּ כָּל תְּמוּנָה , וְלֹא רְאִיתִיו עַד הֵנָּה , בְּאָזְנַיִם אֲרֻכּוֹת נְטוּיוֹת רָמָה , מָלֵא חָכְמָה דַּעַת וּמְזִמָּה.

---

116 "מָה טִיבוֹ שֶׁל עֵבֶר זֶה"(מסכת כתובות א׳ :ט׳)

الترجمة : " ما نسب هذا الجنين"

וְיֵלֵךְ הַשּׁוּעָל לִשְׁמֹעַ אִמְרוֹתָיו , לְהוֹסִיף עֲרֵמוֹת עַל עֲרֵמוֹתָיו וְאוּלַי יַעֲמֹד בְּסוֹדוֹ , וְיִשְׁאַל לוֹ:

– מִי יָלְדוּ?

וַיַּעַן הַפֶּרֶד:

דּוֹדִי הָיָה בְּגַאֲוָה מִתְהַלֵּךְ , סוּס אֲשֶׁר רָכַב עָלָיו הַמֶּלֶךְ , מְדַלֵּג וּמְקַפֵּץ בְּיוֹם קָרָב וְקָרַץ, בְּרַעַשׁ וְרֹגֶז יְגַמֵּא אֶרֶץ , וְצַוָּארוֹ לָבוּשׁ רַעְמָה , וְהוֹד נָחֲרוּ אֵימָה([117]) , וּפַרְסוֹתָיו כַּצָּר נֶחְשָׁבוּ , לְהָרֵב קְרָבוֹת צָמְאוּ יְקָרְבוּ , וְאָרְחוֹתָיו סֶלַע לֹא יַעַבְטוּ , כִּי כְּדוּדִי אֵשׁ יִתְמַלְּטוּ , וְכָל אֶחָד כְּפַטִּישׁ סֶלַע יְפוֹצֵץ([118]) , וְעֵינָיו כְּלַפִּידִים וּכְבָזָק יְנוֹצֵץ מִגְּדוֹל עֹז לְרוֹכְבוֹ וְהוֹלֵךְ נָטוּי גָּרוֹן , מֵרָחוֹק יָרִיחַ מִלְחָמָה יָרוֹן לְשָׁבְרוֹן, רוֹדֵף וּמַשִּׂיג אֲשֶׁר בְּרוֹכְבוֹ מוֹרֵד , וְאֵלֶּה תּוֹלְדוֹת הַפֶּרֶד."([119])

بغل وثعلب

يمر بغل في طريق فيلاقيه ثعلب لم يره من قبل ، فنظر الثعلب إلى بهاء وجهه ، وكذلك إلى نور أعينه وطول أذنيه ، فيقول في نفسه:

- من هذا الذي أنظر إليه الآن ، ما نسب هذا الكائن ، لأنني لم أر مثله بأي هيئة ، حتى أنني لم أنظره هنا ، بأذنين طويلة باسقة عالية ، به حكمة ومعرفة ومكر.

يرجى مراجعة: سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق د مصطفى عبد المعبود، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٨، ص ١٠٤

117(הֲתַרְעִישֶׁנּוּ כָּאַרְבֶּה הוֹד נַחְרוֹ אֵימָה) :(איוב פרק לט פסוק כ) (اتوثبه كجرادة .نفخ منخره مرعب .) (أيوب ٣٩ : ٢٠)

118 استعار "برخيا هنقدان" مقولة الرب وجاء بها تشبيها للبغل (הֲלוֹא כֹּה דְבָרִי כָּאֵשׁ נְאֻם־יְהוָה וּכְפַטִּישׁ יְפֹצֵץ סָלַע) (ירמיהו כ״ג :כ״ט) (اليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر) (ارميا ٢٣ : ٢٩)

119 ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן:ספר משלי השועלים, הוצאת טרקלין, עמ׳90 – 91

فذهب الثعلب ليسمع من قوله ، فيزداد مكرا على مكره ، وربما يعرف سره ، فسأله:

- من والديك ؟

فأجاب البغل:

- كان عمي بالفخر يسير ، حصان عليه يركب الملك ، يصول ويجول يوم الحرب والمهالك ، فيطوي الأرض بصخب وإثارة ، يتحلى بعرف على رقبته ، وصهيله رعب ، وحوافره تحسبها صوان، يشتاق لكثرة الحروب مضحيا ، ولا تعوقه في طرقاته صخرة ، كشرر النار تتفرق ، فيحطم الكل كمطرقة ، وتبرق عينيه كجذوتين كالبرق ، حصن لراكبه يتهادى، يهيج الحرب عن بعد ويصهل فتنكسر –الصفوف– ، يُكِرُّ ثائرا فينتصر راكبه ، وهذه أصول البغل .

في الأمثولة السابقة يسوق "برخيا هنقدان" صورة للثعلب غير معهودة ، فنستطيع صياغتها على محورين :

(١) المحور الأول : التجديد في صورة الثعلب ، وإلباسه لباس الحماقة عندما جعل الثعلب ينبهر بهيئة البغل ويتسائل عن نسبه وأصله ، وهو غير معهود عند الحديث عن الثعلب.

(٢) المحور الثاني: استشهاده بجمل من تراثه الديني ، وذلك عند أدخل إلى فقرته جملة وردت في المشنا "מָה טִיבוֹ שֶׁל עֵבֶר זֶה"(מסכת כתובות א׳ :ט׳) جاءت هذه العبارة عندما يتم اتهام المرأة بالزنا ، وهو استشهاد غير موفق، ثم يستشهد بعبارات من التناخ لا تتوافق مع ما جاء في سياق الفقرات التناخية .

نتائج الدراسة

١- أظهرت الدراسة الفارق بين المثل والحكاية والأمثولة ، فالمثل قول موجز سائر لا تتغير ألفاظه لارتباطها بالمنبع الأول له ،أما الحكاية فهي تعد قصة نثرية تبدأ بعرض أبطالها، ولها حبكة فنية، أما الأمثولة فهي شكل قصصي يختص بنمط معين مأخوذ من المثولات التي هي مآلات من أساء، والأمثولة استدعاء لتلك الحكاية التي لها عاقبة نهائية .

٢- أوضحت الدراسة حاجة المجتمعات للحكايات على لسان الحيوانات والطيور (الأمثولات) ، لتقديم النصح والإرشاد دون حرج .

٣- ظهرت الأمثولات في الفكر اليهودي بداية من عصر التلمود ، وأصبح بعضها شائعا في الكتابات الدينية.

٤- عاش برخيا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادى في إنجلترا يقتات بضبطه للنصوص العبرية، واستطاع أن يتعايش مع المجتمع الإنجليزي الذي كان ينبذ اليهود في القرن الثاني عشر الميلادي.

٥- سمي الكتاب "أمثولات ثعالب" مع احتوائه على ١٥ أمثولة فقط خاصة بالثعالب من أصل ١١٩ أمثولة، مما يرجح أن تكون التسمية بمثابة إسقاط على اليهود.

٦- يعد كتب "أمثولات ثعالب" جمعا من الحكايات على لسان الحيوانات ، حيث قدمها هنقدان بإسهاب فاق مصدرها مع وضع بعض التغييرات .

٧- عرف الثعلب في الثقافات البشرية بكونه المراوغ المحتال الماكر؛ مما يوحي بقدرته على التعامل في جميع مواقف الحياة ، ومع ذلك تم نعته بالاحتيال في قصة الرابي عقيفا .

٨- استطاع "برخيا هنقدان" أن يقدم صورة مختلفة للثعلب في إسقاط منه على اليهودي ، وذلك عندما وصف الثعلب بالشجاع .

٩- تنوعت مصادر أمثولات ثعالب ما بين الفكر اليوناني والهندي والعربي إضافة إلي الصبغة المقرائية في بعض العبارات.

١٠- استطاع "برخيا هنقدان" الإتيان بصورتين للثعلب ضمن أمثولاته مخالفتين للخصال المعهودة عند الثعالب، وهما الشجاعة والحماقة .

١١- لم يوفق "برخيا هنقدان " عندما أدخل إلى نصوص أمثولاته فقرات من التناخ أو المشنا ؛ حيث جاءت موافقة للمعنى غير متوافقة مع أحداث الأمثولة.

١٢- لم يقتصر "برخيا هنقدان" في استشهاداته على نص التناخ ؛ بل استعار من المشنا بعض العبارات .

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

المراجع

- إبراهيم ، نبيلة : الإنسان والكون في التعبير الشعبي، المكتبة الأكاديمية ، الجيزة، ٢٠٠٨ .
- ابن المقفع، عبد الله (ت ١٤٢ هـ) : كليلة ودمنة ، تحقيق عبد الوهاب عزام وطه حسين ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة، ٢٠١٤.
- ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨ هـ) : العقد الفريد دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ .
- الأحمر، جمال بن عمار : تاريخ شعر العجم ، دار المتنبي، الجزائر، د.ت .
- --------: تاريخ شعر العجم، دار المتنبي– دار الكتاب الثقافي، الأردن، د.ت
- البطوطي، ماهر : الرواية الأم ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠٢٢ .
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥ هـ) : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت٨١٦ هـ): كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ١٩٨٥.
- الخفاجي المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت١٠٦٩ هـ) : نسيم الزياض في شرح شفاء القاضي عياض، ضبطه وقدم له محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيرت – لبنان، ٢٠١١ .

- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى (ت 808 هـ)| : حياة الحيوان الكبرى ، وضع حواشيه وقدم له أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيرت – لبنان ، 2015م.
- الزبيدي، أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م): شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٨٨٨م .
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) : المستقصي في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٨٧ .
- السبكي، محمود محمد خطاب (ت١٣٥٢ هـ) : الدين الخالص ، عني بتنقيحه السيد أمين محمود خطاب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ .
- الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيس (ت ٦١٩ هـ) : شرح مقامات الحريري ،تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، القاهرة، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م .
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): كتاب جامع البيان في تفسير القرآن، المطبعة الكبرى بالأميرية، القاهرة، ١٣٢٨ هـ .
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥ هـ) : كتاب جمهرة الأمثال ، ضبطه : أحمد عبد السلام ،وخرج أحاديثه : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلميــة ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١ هـ) : صحيح مسلم ، ضبطه وصححه : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، 2008 .
- القلماوي، سهير : مبحث الحيوان في الليالي، الف ليلة وليلة ،مصر،١٩٥٩ .
- إلياس، ماري : المعجم المسرحي ، مكتبة بيروت، لبنان، ١٩٩٧ .
- أمين، أحمد : ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد ، القاهرة، 1933م 1351 هـ .

- أيسوب الإغريقي: حكايات إيسوب، ترجمة: عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١ .
- درويش، أحمد:تأملات في جماليات النص القرآني، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١١
- زلهايم ، رودلف : الأمثال العربية القديمة ، ترجمة د رمضان عبد التواب ، ، دار الأمانة، بيروت – لبنان، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .
- عابدين، عبد المجيد: الأمثال في النثر العربي القديم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة،١٩٥٦ .
- عبد الفتاح، نازك وآخرون : الآخر في الفكر اليهودي ، الجزء الأول الآخر من المنظور اللغوي والتاريخي، دار العلوم، القاهرة، ٢٠١٧، الطبعة الثانية،
- محمود، زكي نجيب و أحمد أمين : قصة الأدب في العالم ، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة ، 2021.
- ونوس، ناصر : في مهب الرقابة ، E-Kutub Ltd،

المعاجم العربية ودوائر المعارف:

- التونجي، محمد : المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٩ .
- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني(ت ١٢٠٥ هـ) : شرح القاموس المسمى تاج العروس ، والتوزيع ، القاهرة ، د. ت.
- ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين (ت٧١١هـ): لسان العرب المحيط، إعداد/ يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، د.ت.

- ---------- لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت

- محمد بن يعقوب الفيوزآبادي (ت٨١٧ هـ): القاموس المحيط، دار الحديث ، القاهرة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

- البستاني : دائرة المعارف، مطبعة المعارف ، بيروت–لبنان، 1883 م.

- كتاب السنن القويم في تفسير العهد القديم، المطبعة الاميركانية، بيروت – لبنان ، 1916.

الدوريات والمجلات العلمية:

- جبران،عبد الرحيم ، الجنس الأدبي (الاصطلاح والنشأة والممارسة)، فصول، ع٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧ .

- الثقافي، عبد السلام محمد عثمان : دراسة فنية لباب الحمامة المطوقة من كتاب "كليلة ودمنة" ، مجلة الضاد، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية نصراوا، نيجريا،، المجلد السادس ، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠١٧.

- الفخراني، فرج قدري: «محلنة» الطرز الفرعية في القص الشعبي ، بحث منشور في مجلة الثقافة الشعبية، المنامة– البحرين، ع ٥٨، صيف ٢٠٢٢.

- الهيشري، الشاذلي : المثل لغة واصطلاحا ، مجلة المعجمية ، جمعية المعجمية العربية ، تونس العددالرابع،1987 .

- المناصرة، عز الدين : إشكاليات التجنيس الشعري (شعرية الهجين)، فصول، ع ٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير ٢٠١٧ .

- دويني، سهير سيد أحمد : رمزية الحمامة في الشعرين العبري الأندلسي والعربي وأثرها في الشعر العبري الحديث، دراسة مقارنة، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥، مجلد ١٦، عدد ٤ .
- فرحات، سامية السيد: دلالات الحيوان والطير في الشعر العبري الأندلسي، بحث منشور بمجلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد٥٧، يوليو- ٢٠١٦ .
- مسكين، سعاد : من السرديات البنيوية إلى السرديات النصية، قراءة في المشروع النقدي عند سعيد يقطين، عالم الفكر، ع١٨١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٢٠م .
- سلسلة ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق د مصطفى عبد المعبود، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٨.

המקורות

- התנ״ך
- ברכיה ברבי נטרונאי הנקדן, משלי שועלים, הוצאת טרקלין, ורשה,1929 .
- ברכיה ב״ר נטרונאי הנקדן: ספר משלי שועלים, בדפוס הר״ש צונקערמאן, ירושלים,בלי תאריך.

ביבליוגרפיה

- אהרן בר׳ מרדכי: תולדות תנאים ואמוראים, בדפוס העקספרעס ,לונדון,1910 , חלק שלישי .
- אריסטו, פואטיקה, תרגום: י' רינון, ירושלים: מאגנס, 2003 .
- גבריאל בן חיים מיללער: ספר אוצר אגדות מתלמוד בבלי וירושלמי, דפוס א. קעטטריטש, 1877,פרעסבורג, חלק ראשון .

- חיים הלל בן־ששון : תולדות עם ישראל , כרך שני (תולדות ישראל בימי הבינים) , תל־אביב , תשכ״ט ١٩٦٩ .
- חיים שוארצבום : טיפוסים פולקלוריים עממיים בספר משלי–שועלים לרבי ברכיה הנקדן , הוצאת על יד האיגוד העולמי למדעי היהדות , דברי הקונגרס העולמי למדעי היהדות , תל אביב,1965 .
- יהודה ליב גארדאן: כל שירי יהודה ליב גארדאן, יוצאים לאור על ידי אגודת אנשים אוהבי שפת עבר, בדפוס ג. פ. פינס, פטרבורג, תרמ״ד .
- יונה פרנקל : מדרש ואגדה , אוניברסטה הפתוחה, תל אביב , 1996 .
- י. ח . רבניצקי וח. נ . ביאליק: ספר האגדה, אודיסא, בשנת תרס״ט, כרך ראשון. ספר שני.
- יצחק מוסקונה : פניני ספרד אלפיים פתגמים מאוצר של יהודי ספרד,נדפס בישראל , תשמ"ב , 1981 .
- מלכה פוני , ש.י.עגנון (פרקי לימוד),הכנה לבחינת הבגרות בספרות,ידיעות אחרונות, ספר חמד, בע"מ, תל–אביב.
- פראנק אלווארז–פרירה, סיפור–העם כאמצע חינוכי, תרגם מאנגלית: ראובן אשל, מחקרי ירושלים בפולקלור יהודי,המכון למדעי היהודות ע"ש מנדל, תשמ"ה .
- ש.ל גרדון : תורה נביאים וכתובים , תל–אביב , תש" ז – 1947 .

המילונים ואנציקלודיות

- אברהם אבן שושן : המלון העברי המרכז, הוצאת קרית ספר, ירושלים, 1974.

- דוד שגיב : מילון עברי–ערבי, הוצאת שוקן,ירושלים ותל אביב, 1990,מהדורה שישית.
- אנציקלופדיה לתולדות גדולי ישראל, על יד מרגליות , מרדכי, ירושלים 1946,.
- יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל, נויארק,1911 .
- ---------- ואחרים: אנציקלופידיא, נויארק, 1913
- שמואל יוסף פין: האוצר, הוצת אחיאסף, ווארשאת , 1912.
- ----------:אוצר לשון המקרא והמשנה, הוצאת חברת אחיאסף, ווארשה, 1913 .

כתבי–עת

- יהודית דישון, מאיה פרוכטמן: משלים על שועלים ועל חיות אחרות לברכיה הנקדן , מירה וינשטיין , מאזנים , כרך 85 , מספר 3 , אב 2011 .
- תמר אלכסנדר : לשאלת העיצוב הז'אנרי של סיפורי שדים, דפים למחקר בספרות , כ' 8. החוג לספרות עברית והשוואתית, אוניברסיטת חיפה (1991–92) .

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Haim Schwarzbaum, The Mishle Shu'alim of Rabbi Berekhiah. A study in comparative Folklore and fable lore, Kiron' Israel: Institute for Jewish and Arab Folklore Research, 1979.
- Heda Jason,,Genre in Folk Literature: Reflections on Some Questions and Problems, Fabula 27, 1986.
- Israel Abrahams, Claude Goldsmid Montefiore : The Jewish Quarterly Review , Macmillan, London ,1889.

- Jason, H. (2000). Motif ,Type and Genre-A Manual for Compilation of Indices & a Bibiography of Indices and Indexing. Helsinki: Academia Scientiarum Fennica(FF communication no.273).
- Todorov, The Fantastic: The Structural Approach to Genres, trans. R. Howard, Ithaca: Cornell University Press, 1975.
- Vilmos Voigt, Structural Definition of Oral (Folk) Literature. International Comparative Literature Association. Proceeding of the V. Consress Belgrade 1967.

المراجع من شبكة المعلومات الدولية العربية والعبرية

- https://www.gov.il/blobFolder/news/israel-prize-tashpaa/he/zakovitch.pdf. 18-12-2024 :בתאריך
- https://milog.co.il/תמה/e_19386 . بتاريخ ٢٧-١١-٢٠٢٤
- https://hebrewbooks.org/home.aspx. 15-9-2024 בתאריך
- https://www.yahadut26.org/the-fox-and-the-fish 25-9-2024 .

Contents and sources of the book “Foxes Parables” by Rabbi Berechiya Hanqadan “A Critical Comparative Study”

Abstract

The study showed the difference between the parable, the story, and the parable, for the proverb is a brief saying, its wording does not change due to its connection with its original source, a. The study also explained the need of societies for stories in the language of animals and birds (the parables), to provide advice and guidance without embarrassment, and the parables appeared in Jewish thought starting from the era of the Talmud and some of them became common in religious writings, and some of them lived in the middle of the 13th century in England during his reign to the Hebrew texts, and was able to coexist with the English society that ostracized the Jews in the twelfth century AD, and called the book "Fox Parables" while containing only 15 parables specific to foxes out of 119 parables, which makes it likely that the name is a projection on the Jews, as he He wrote "Foxs’s Parables" a collection of stories in the language of animals, where he presented them in great detail beyond their source with some changes, and the fox has been known in human cultures as the wily swindler dodger; which suggests his ability to deal with all situations in life, yet he was called a fraud in Rabbi Akif's story, and "Barkhia Hanqdan" was able to present a different image of the fox in projecting it on the Jew, and that is when he described the fox as brave, and the sources of the metaphors of foxes varied among Greek thought And the Hindi and the Arabic, in addition to the literary nuance in some phrases, and "Barkhia Hanqdan" was able to come up with two forms The fox in his proverbs has two opposites to the common traits of foxes, which are courage and stupidity, and "Barakhia Hanqdan" did not succeed when I inserted into the texts of his proverbs passages from the proverbs that agreed with the meaning and were incompatible with the events of the parable

keywords: Parables by Foxes, Berkhia Hanqdan , Animal Proverbs.